كتاب

﴿ سر العالمين . وكشف ما فى الدارين ﴾

﴿ تأليف ﴾

حجة الاسلام الامام أبى حامد الغزالى

المتوفي سنة خمس وخمسمائة هجريه

﴿ طبع على نفقة ﴾

« محمد أفندى ابراهيم الكتبي بالحلوجى بمصر »

﴿ طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ﴾

« لصاحبها محمد اسماعيل »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول فى ربوبيته . والقديم في أزليته . والحكيم فى سلطنته . والكريم فى عزته . لا شبيه له في ذاته وصنعته . ولا نظير له فى مملكته . صانع كل شئ مصنوع بقدرته . المتكلم بكلامه الأزلى ليس بخارج من صفته . أحمده على نعمته . وأستعين به على دفع نقمته . هو الله ربى وحده لا شريك له الواحد في ربوبيته . الذى يختص من يشاء برحمته . ختم الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وعترته . (قال) السيد الامام زين الدين حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى قدس الله روحه ونور ضريحه (لما) رأيت أهل الزمان هممهم قاصرة على نيل المقاصد الباطنة والظاهرة وسألنى جماعة من ملوك الأرض أن أصنع لهم كتاباً معدوم المثل لنيل مقاصدهم واقتناص المماليك وما يعينهم على ذلك استخرت الله فوضعت لهم كتاباً (وسميته) بكتاب سر العالمين وكشف ما في الدارين وبوبته أبواباً . ومقالات وأحزاباً . وذكرت فيه مراتب صواباً . وجعلته دالا على طلب المملكة وحاثاً عليها . وواضعاً لتحصيلها أساساً جامعاً لمعانيها . (وذكرت) كيفية ترتيبها وتدبيرها فهو يصلح للعالم الزاهد وشريك شرك المالك بتطييب قلوب الجند وجذبهم اليه بالمواعظ فأول من

استحسنه وقرأه على بالمدرسة النظامية سراً من الناس فى النوبة الثانية بعد رجوعى من السفر رجل من أرض المغرب يقال له محمد بن تومرت من أهل سلمية وتوسمت منه الملك وهو كتاب عزيز لا يجوز بذله لان تحته أسرار تفتقر الى كشف إذ طباع العالم نافرة عنها وتحته علوم عزيزة وإشارات كثيرة دالة على غوامض أسرار لا يعرفها إلا فحول الحكماء فالله يوفقك للعمل به فانه دال على كل ما تريد ان شاء الله تعالى

(ترجمة الأبواب وهى ثلاثون مقالة)

﴿ فصل ﴾

اعلم ان الملك عظيم وعقيم عليه وقع الاشتباك والمناقشة بين الصالح والطالح والخاسر والرابح فمنه يتشعب الحسد وكل عرض وغرض مزعزع فلا بد من أصل ومرتبة وتحصيل وصبر وجمع أموال لبلوغ الآمال وأم الغرر فى تحصيله هو علو الهمة (كما قال) معاوية رضى الله تعالى عنه هموا بمعالى الأمور لتنالوها فانى لم أكن للخلافة أهلاً فهممت بها فنلتها (وقد) سرت بك قصص الأولين فانظر في أخبارهم وآثارهم فما بلغ أحد درجة الملك بأب وأم غير قليل وكم نزع الملك من يد وارث مستحق مثل بيت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

(وسنتلو عليك نبذا من قصة ذى القرنين)

وهو صعب بن جبل وأبوه نساج واسم أمه هيلانة كان يتيماً في بني حمير سممت أمه ببيت الصنائع في مدينة قسطنطين فحملت ابنها

الى ذلك البيت فشاهد صورة الملك فوق الصنائع فقالت امه يا بنى اختر منها ما تريد فوضع يده على تاج الملك فانتهرته مراراً فلم ينته فنظر اليها يونان فقال لها أنت هيلانة وهذا ابنك صعب بن جبل فقالت نعم فأخذ عهد ذى القرنين وزمامه على أنى وذريتى في أمانك فأنت الملك الذى تسحب ذيلك بطريق التملك شرقاً وغرباً فحملته أمه الى أرض بابل كاتمة أمره فكان من بدو أمره وشواهد سعادته ثلاث منامات رآهن في ثلاث ليال فأولهن انه رأي كأن الأرض صارت خبزاً فأكلها وفى الثانية رأى كأنه قد شرب البحار وأكل طينها وفي الثالثة رأى كأنه رقى فى السماء فقد نجومها ورماهن الى الأرض وركب الشمس وسحب ناصية القمر فلما اجتمع بالخضر عليه السلام فسره عليه فبشره بنيل الملك الأعظم وستصحب نبياً وحكيماً وكم من مثله ان اعتبرت فاركب بسر علو الهمة وحصل الإنتها ليتم لك كيماؤها وصير عندك نديماً كاتماً مطلعاً على كتبها أعنى بها كتب سر العالمين ثم حصل أرباب صناعة التقليب الذين هم علماء تقلب الكيمان قادرين على صبغ الأحمر والأبيض فان كنت قليل الرجال ضعيف العضد وقليل المال فكن كثير الفضل والعلم واتخذ لنفسك زاوية على طريق التزهد واجذب اليك تلاميذ وكثر عددهم واتخذ طريق الكرامات لينصبوا اليك واستهو الكبار واسلك طريق الصلاح وزنها لنفسك واختل فاذا هب نسيم سعادتك فاكشف لتلاميذك ماالناس عليه من الفسق والفجور وارتكاب مالا يجوز من كل أمر منكر وأمر أصحابك تستهوى وتجذب كل

طائفة منهم لطائفة قوم آخرين (فاذا) استقوت شر ذمتك فخذ الخواص من الناس باللين والموعظة والعاندين بالجدل واُولى الغلظة بالغلظة ألم تر الى بدو الاسلام. قل يا أيها الكافرون. فلما وصل الى قمة السعادة نقر سيفه. فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب. وعند الضعف والمسالمة أخذ الجزية والصلح. وان جنحوا للسلم فاجنح لها وعند ربح السعادة وارتفاع أطناب خيم الارادة. ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض. فكن أيها الطالب للملك على هذه الوثائر وخاطب الناس على قدر عقولهم واظهر العدل واحترم اُولى الفضل واشبع الجند واجبر الكسير وانصف ولو من نفسك واشبع حجابك وحكامك وعمالك فان لم تفعل سرت الرشوة الى بطلان الحق وتعطيله وفشا ظلمك فى الرّعية ومالت القلوب عنك وربما ذهبت باطناً وظاهراً (واعلم) ان المظلوم له همة تكون وافية في عكس أغراضك مثل همم أرباب الاستقامة فانها مؤثرة في الفلك لاستجلاب ماء الغمام (وسأتلوا) عليك قصة السلطان ابن سملتكين وقد نفذ رسولا الى ملك الهند وقال ماسبب طول أعماركم مع جحودكم للصانع وتكذيبكم للرسل والوسائط ونحن قصار الأعمار مع تصديقنا وإيماننا فقال ملك الهند لرسوله انظر الى هذه الشجرة التى فوقها ثمرة لا أعطيك الجواب حتى تنقطع ثم أمر بالادرار عليه وحسن الاقامة فضاق صدره وتعلقت همته بقلعها فلم يك إلا مدة قريبة إذ سمع هزة وقع والناس يهرعون ومشى معهم فاذا الشجرة واقعة والملك مفكر فلما بصر الملك بالرسول قال له اذهب

فهذا جوابك وقل للسلطان هذه همة واحدة أثرت قلع شجرة مثمرة فكيف همم جماعة من المظلومين لا تؤثر في قلع الظالمين إذ دعاء المظلوم محمول فوق الغمام . وقد ورد في بعض الكتب السالفة أنا الظالم ان لم أنتقم من الظالم . واعلم أن العدل وبسط باع السلطنة بالهيبة مثل القتل والصلب والقطع يثمر الأمن وتمهيد الأرض وطمأنينة قلوب الرّعية اذا السلطان ظل ربه فى الأرض وملجأها يأوى اليه كل مظلوم ولا تستهب وضع الشئ في مكانه اذ القتل أبقى للقتل ولكم فى القصاص حياة (وكان) عمرو بن العاص صحابياً بدرياً نبه معاوية رضى الله عنه وجسره على فظائع الأفعال بقصائده اللامية والنونية التى قال فيها

* معاوىّ فى الخلق لا نفد له *

معاوى انى لم أبايعك فلتة أفيك ولو مرة فى الدهر واحده

* وفى الأُخرى *

وكم للشيخ عندى من خزايا تدل لها المغازى والمخازى

(وطريق) آخر فى استدعاء المملكة وترتيبها وهو بذل الأموال وطريق آخر وهو بالسيف معقود لكنها مفتقرة الى ترك الشح مع الجند وإجلا دعوة المظلوم ولا يتعرض الى الشقوص الموقوفة ولتجعل للرعية والسواد في كل يوم مدة لمطالعة أحوالهم فقد يتشعب الظلم مع الغفلة لا سيما مع الحجاب والعمال ولتنظر فى مخازى الكتاب فما كذبت بنت كسرى إذ سمته ديوانا ولتنظر فى وقت العشى ما كتبه الكتاب بالنهار لا يتم عليه حيل أرباب الدساتير فكم من مظلوم عن حقه صد

لغفلة الملك عنه (فاذا) أردت أن لا تحجب عنك حال فامنع الكلام وأمر بأخذ القصص ووقع فيها بما تراه والله تعالى أعلم

﴿ باب الترتيب في قعود الملك وسياسته ونومه وليلته ﴾

اذا صليت صبحك تقعد في ذكر الله تعالى الى طلوع الشمس ثم تأمر أهل دارك وحولك بما تريده من حوائجك من مأكل ومشرب ثم تركب لتسمع أو يلقاك محجوب أو تلبي مظلوماً أو تطلع على الحوادث ثم تعود وأنت محفوف بالقعقعة والسلاح والتحرز من طمع الأعداء ثم تقعد في دار عيدٍ لك لكشف المظالم وسماع الرسل تترك الناس صفين يميناً وشمالا والوسط مفتوح لئلا يحجب عنك منظور وصاحب حاجة وتسأل عمن تنكره ولا تستخدم من لا تعرفه إلا بخبرة أو ضمان أو تسليم الى عقيدة وليكن لك جماعة من أرباب العلم والعقل والتجارب في الرأي والمشورة ووزراء خير لا فسقة فمن ليس بأمين لنفسه فكيف على سواه ثم تنهض من مجلسك في الظهر وليكن له عين في الديوان لما يجرى فاذا دخل منزله بسط الطعام ومد الخوان للجند والاخوان وليكن كثير التعهد والتفقد وجبر القلوب المنكسرة وليكن على الطبيخ أمين ماأساء اليه فان القلع ثمرة الاساءة ثم يأخذ طعم الطبيخ طابخه ثم حامله ثم واضعه عند الملك يغمس اللقمة في جميعه فقد مات شهرباز بن ذار بنصف تفاحة قطعت وقد مات شاسان بنصف قدح شراب سلم شريكه مع عطبه وقد سم النبي صلى الله عليه وسلم بذراع مشوى كالسر في محبته له لقرب المشرع من المسمى وقد سم أبو لؤلؤة

السكينة التى قتل بها ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه وسم عبد الرحمن ابن ماجم سيفاً ضرب به ثمة أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه وسمت حصار بنت خوجه بنت كعب الغسانى لزوجها الحسن ابن علىّ رضى الله عنهما وكان الأصل انه شاء يوماً حب عنب غير مغسول وكم مثل ذا فى الدهر ماليس يحصر وتحترز من السموم فى طعامك وشرابك ولباسك ومنامك حتى منديل فراشك وليكن خارج العالم مجرداً مسوداً مداخلاً فى معرفة غوامض أحوالهم بالترسل والتجسس وكشف علوم من بالبلاد بجواسيس شارحة متنكرة مختلفة مثل فقير وصوفي وتاجر وطبيب وكتبة وقد كان المأمون له أصحاب خير يستجلبون له أخباراً من الطرقية هكذا سنن الملوك

﴿ فصل وهو المقالة الثالثة ﴾

ويستحب للملك سهر أول الليل الى نصفه لقضاء المهمات والقصص المستورات ونوم النهار عون على سهر الليل يذهب تعب السهر والحمام من غير اطالة محبوب والتعهد بالأشربة الموافقة للأمزجة وليحترز من تزوير العلائم ويمتحن ويستدرج فالخطوط تشتبه فأول داهية عثمان ابن عفان رضى الله عنه كانت من توقيع محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما وهى مذكورة في سير الناس يتداول بها القصاص ولا يفضل السرارى والنساء فقد يحصل من مراجيح الغيرة ما لا طاقة به فكم محمول على الغيرة ثمرتها أعظم من ثمرة الحسد ويجب على الملك أن يكون وحيداً لا أحد له من حيث السياسة ولا يركن الى الأمن من خوف الدماية

فبرهان الشعر ظاهر من قوله

فلم تزل قلة الانصاف قاطعة   بين الأنام ولو كانوا ذوي رحم

ويجب عليه التعهد لأصحاب أبيه ولو كان فقيراً ومراعاة أصحابه الذين كانوا معه قبل سلاسل التمليك (فمن) لطافة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كانت تتردد اليه امرأة يهودية فنهض لها قائماً فقالت له في ذلك عائشة رضى الله عنها أتقوم لامرأة يهودية قائماً قال هذه كانت تتردد الينا في زمن خديجة رضى الله عنها وحسن العهد من الايمان وبزيادة الشعر قادح

لا تلق في بئر شربت ذلالها   أجرة فيقال انك غادر

﴿ باب في ترتيب الخلافة والمملكة ﴾

اختلاف العلماء في ترتيب الخلافة وتحصيلها لمن أمرها اليه فمنهم من زعم انها بالنص ودليلهم قوله تعالى (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد الى قوله أليماً) وقد دعاهم أبو بكر رضى الله عنه الى الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوه .. وقال بعض المفسرين في قوله تعالى (وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً) قال في الحديث ان أباك هو الخليفة من بعدى وقالت امرأة اذا فقدناك فالى من نرجع فأشار الى أبي بكر رضى الله عنه ولأنه أم بالمسلمين على بقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمامة عماد الدين هذا جملة ما يتعلق به القائلون بالنصوص ثم تأولوا لو كان عليّ أول الخلفاء لا نسحب عليه ذيل الفتى ولم يأتوا بفتوح ولا مناقب ولا بقدح في

كونه رابعاً كما لا يقدح في نبوّة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان آخراً والذين عدلوا عن هـذه الطريق زعموا ان هذا تعلق فاسد جاء على زعمكم وأهويتكم فقد وقع الميزان في الخلافة والاحكام مثل داود وسليمان وزكريا ويحيي قالوا لأزواجه لمن الخلافة فبهذا تقلقوا وهذا باطل ولو كان ميراثاً لكان العباس لكن أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم عيد يزحم باتفاق الجميع وهو يقول من كنت مولاه فعليّ مولاه فقال عمر بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مولى فهذا تسليم ورضى وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوي لحب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود النبوة وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واستباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار وسقاهم كأس الهوى فعادوا الى الخلاف الأول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل وفاته ائتوا بدواة وبيضا لأزيل لكم اشكال الأمر وأذكر لكم من المستحق لها بعدي قال عمر رضى الله عنه دعوا الرجل فانه ليهجر وقيل يهدر فاذن بطل تعلقكم بتأويل النصوص فعدتم الى الاجماع وهذا منصوص أيضاً فان العباس وأولاده وعلياً وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم أصحاب السقيفة في متابعة الخزرجي ودخل محمد ابن أبي بكر على أبيه في مرض موته فقال يا بني ائت بعمك لأوصى له بالخلافة فقال يا أبت أكتب على حق أو باطل فقال على حق فقال وصي بها لأولادك وإن كان حقاً أولا فقد مكنتها بك لسواك ثم خرج

الى عليّ لجرى وقوله على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلونى لست خيركم أفقال هزلا أو جداً أو امتحاناً فان كان هزلا فالخلفاء منزهون عن الهزل وان قاله جداً فهذا نقض للخلافة وان قاله امتحاناً (ونزعنا ما فى صدورهم من غل) فاذا ثبت هذا فقد صارت اجماعاً منهم وشورى بينهم هذا الكلام فى الصدر الأول أما فى زمن عليّ رضى الله عنه ومن نازعه فقد قطع المشرع صلى الله عليه وسلم طول كم الخلافة بقوله عليه الصلاة والسلام اذا بويع للخليفتين فاقتلوا الأخرى منهما والعجب كل العجب من حق واحد كيف ينقسم ضربين والخلافة ليست بجسم ينقسم ولا بعرض يتفرق ولا بجوهر يحد فكيف يوهب ويباع وفى حديث أبى حازم أول حكومة تجري في المعاد بين عليّ ومعاوية فيحكم الله لعلى بالحق والباقون تحت المشيئة وقول المشرع صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فلا ينبغي للامام أن يكون باغياً والامامة لا تليق لشخصين كما لا تليق الربوبية لاثنين انما الذين بعدهم طائفة تزعم أن يزيد لم يكن راضياً بقتل الحسين فسأضرب لك مثلا فى ملكين اقتتلا فملكت احداهما أفتراه يقتله العسكر على غير اختيار صاحبها إلا غلطاً ومثل الحسين لا يحتمل حاله الغليظة لما جري من القتال والعطش وحمل الرأس اجماعاً من جماهير المشيرين وقائل الأمة المغنية حيث مدحت علياً فى غنائها أفتراه قتلها بغضاً لعليّ أم لها وقول يزيد بن معاوية لعليّ بن الحسين زين العابدين أنت ابن الذي قتله الله قال أنا ابن الذى قتله الناس ثم تلى قوله تعالى

(ومن يقتل مؤمناً متعمداً) أفتراك يا يزيد تجعل لربك جزاء وتخلد فيها وتغضبه عليه وتلعنه وتعد له عذاباً أليماً فان قلت ان هذه البراهين معطلة لايحكم بصحتها حاكم الشرع فنقول في حججكم مثل ماتقولون ثم اجماع الجماهير بشتم علىّ ألف شهر على المنابر أمركم الكتاب أم السنة أم الرسول ثم الذين من بعدهم ممن غيرهم أخذوها نصاً أم سنة أم اجماعاً لكن قد أخذوها بسيف أبي مسلم الخراسانى فانظروا الى قطع أعمالكم بسيف المشرع حيث قال لكم الخلافة بعدي ثلاثون ثم يتولى ملكا جبروت بقوله للعباس رضى الله عنه ياأبا الأربعين ملوكا ولم يقل خليفة والملوك كثير واحد في زمانه فياأيها الطالب للملك حصل الاله وحمل الاله وابذل واصبر واحذر واقرب وطول واحتمل وصالح حتى تقدر والله تعالى أعلم

﴿ فصل وهى المقالة الخامسة ﴾

اذا أردت ترتيب ملك فى الملك فاستهر رجال الدول بعد تحصيلك المال ثم تابع وشايع وأدلت بعضاً على بعض للجذب فهو كما قال المتقدمون

اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبي كل خافقة سكون

واجعل قواعد المملكة على الكبار على هيئة ترتيب الجسور والقناطر لتجوز عليها أن تناول أغراضك فان وجدت مشاركا فداوه بأنواع المعالجة وآخر الدواء الكي ثم انظر الى دستور عدد الجند وعدد القربا ومعرفة الداخل والخارج والزيادة واستعرض الجيش في مسبتك ثلاث مرات واجعل طلائعك ربمائة نفر من أمنائك (واذا أردت) الغزو

فأشع الخبر فاذا وجدت أو طفقت الى مضاق ترتب جيشك صفوفا وراء صفوف وحمل مع أصحابك ليبذلوا السيف في الصف المنهزم من أصحابك وكن مشرفا عليهم من نشر ولو نصبت أعلامك زوراً من غير حمل وادخر لنفسك أجود الخيل والرجال (واعلم) ان من خامرك في الأول هو يخامرك في الآخر ويوفك معك وبددها ان شئت في العسكروا برك كميناً من أجود رجالك فاذا وجدت ألنى في القتال فاستجر الأعدا الى قريب الكمين وليكن بينكم علامة فاذا عزمت الى قتال قومك فعجل ولا تطل في مكث مكان خوف الفشل والمفاسخة كما عمل ذو القرنين في عسكر دار فأفشلهم وبذلهم وفسخهم وبرطلهم فتقدم واعلم وكن بذالا لا متأخراً وانظر في دساتير الرحيل فكثر ان شئت وقلل وليكن لك عين على معرفة القائلين والنم على من قاتل واعزل عن الجبان على الهوينا ثم احتسب على خزائنك وخزائنك بمعرفة ما فيها وما ينقص ويزداد وان لم يكن لك بد من التزويج فاستبد الى أموال ورجال ودين وجمال وان كان الشرع قد أمر بذات الدين واعلم ان الملك بغير جواسيس وأخذ أخباره كالجسد الذى لا روح فيه وحصل آلات الحصون مما يحتاج اليه في الضيق فانك لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ولا تتم لهيئة الرعية واختلاف الجند وامنع الفقهاء عن الكلام في الفتن وأمر نوابك أن ينظروا ماعند الخلق من الأطعمة في المحل ولا تمنع الناس من تحصيل الأطعمة فانه لك وللناس عند الحاجة وانظر فيمن امتنع عن الزراعة ان كان لفقر فقوه وان كان

لظلم فانصروه كما قال ملك الهند أنا أفرح لكثرة دجاج البلد فانه فرع الامارة واغتم لكثرة الخاطبين خوفاً من ظلم المقاطع وقد كان ذو القرنين يحوى دساتيره على أعداء الغرباء وتسلم عليه المرأة بقدر من اللبن فاذا رآه سمناً ضحك لجودة الربيع وكان يقول أنا أمسك الفلاح اذا أخذ مثله وأميل المقطع فأخذ معناه انما المقطع بالخير فان لم يجده انتقل والملك بفلاحه اذ هو خزانة وبه يسطو ويجيد وينعم ويطلق وينظر في الخزائن والأمراء واذا قدر على تبديل الطعام بغيره فليفعل فقد كان المأمون يستعرض السلاح والآلات مثل الخيم والمجانيق حتى قال لأمير دوابه رتب مخاليك كما ترتب مماليك

﴿ فصل وهو المقالة السادسة ﴾

في ترتيب الولاة لا ترتب في الحصون إلا ولياً شفيقاً رفيقاً بالخلق ولا تكلفه ثقلا فتستنقضه من بلدك وأشبعه وجند الحصن وانظر في مراكز خيره ومائه وحرسه وسوره وتذلل حراسك في البروج وطف بنفسك أيها الوالى على أعلا سورك ولا تخالط جندك بالليل خوف المخامرة واسأل عن أعدائك ولا تحقر القليل فان الذبابة تقتل جملا وكم من عقرب أمات الأفعى لسعها كما قيل

ولا تحقرن أبداً صغيراً فربما　　تموت الأفاعي من سموم العقارب

واحذر من مكر ذى الأجن فقد قيل

وان الجرح ينغص بعد حين　　اذا كان البناء على فساد

ولا يكون الوالى شريب خمر وهكذا الأمير فلو حضر في مجالسهم

فليحا كم بالجلاب ففى الخمر بلايا وآفات وزلازل عقل وحدوث بلايا واظهار حقود إذ صاحب الملك مرموق بالحسد قال النجاشى لجعفر ابن أبى طالب رضى الله عنه كيف سيرة نبيكم فى الأكل مع أصحابه فقال يأكل على الأرض فقال ذلك تواضع لجذب قلوب أصحابه فقال النجاشى لو كان ملكا لأكل وحده على جوانه فى مجمع معروف له وزبادى مخصوصة ثم الورق ان كان مقطعاً فمعروف وان كان ذهباً فشهر بشهر ولا بأس بالسلام عليه وهو موصول بهم والمعاهدة لرسل الملك واقامة ناموسه عند الغربا والمنشدين والقصاد (وكان) سليمان يقسم أسبوعه بعضه للجند وبعضه للقضايا وبعضه للعبادة وتذكار الحكم والنساء كما يقول يا أرباب المملكة عليكم بأهل العلم والصلاح فانهم يرشدونكم اذا أضللتم ويعرفونكم اذا جهلتم ويستعطفونكم اذا غضبتم وينفقونكم اذا حرمتم وقال أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب

لاتصحبن أخا الجهل وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى حليما حين آخاه
لناس المرء بالمرء اذا هو ماشاه
وللشئ على الشئ تقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

وليقلل الملك المنادمة والمسامرة والقليل من الهزليات والمضحكات وليكن وزيره قابلا قائلا بالعلم والصلاح منزلا للناس فى طبقاتهم فلا تنظروا فى حسن البزة مع عموم الجهل فقد نقل الينا ان بهلولا دخل

الى مجلس هارون فجلس في أدنى المجلس فقال له هارون ارفع رأسك الى صدر المجلس فقال البهلول مجلسي يغني فأين صدره ثم أنشد

كن رجلا وارض بصف النعال   لا يطلب الصدر بغير الكمال
فان تصدرت بلا آلة   جملت ذاك الصدر صف النعال

(ومن جملة) قبول الملك أن يختار لنفسه طعاماً يخصه وقد كان المأمون يحب المأمونية ومهلب العراق يحب المهلبية وكان بنو أمية يكثرون من أكل الهرايس والزلابيا ولم يغسلوا اللحم بل يكشفون الجلد فيأخذون من تحت الجلد مايختارون فيتداوون الأيدى بزفر اللحم . وقد روى أبو طالب المكى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شكوت الى أخى جبريل حين ضعف الوقاع فأمرني بأكل الهرايس فوجدت لظهرى بها خيراناً . وقد كان ذوا القرنين يحب الزرباح لتسكينها للخلط الصفراوى ووجد بخاراً حاراً تولد عن صفراء فانزعج له جبينه فمزج بالبطيخ ماء وعسلا وخلا فشربه فقال سكن جبينى فسمى بذلك الاسم وكان يخلط خشن الدقيق وناعمه فيتخذ له منه خبزاً فقال الحكيم من جوشك أراد الخبز الجريش للمعدة الضعيفة أو الحلقة البلغمية أجود وأعود والخبز السميد يورث الخفق وهذا مشاهد عياناً من عمل القفاع

﴿ فصل وهو المقالة السابعة ﴾

فى ترتيب حاشية الدولة يستحب للفراش أن يكون رشيقاً خفيف النفس ظاهر القوّة طيب الريح عارفاً بترتيب الخبز والخضورات كامل المدة وهكذا تقول في الطباخ والشرابي ويكون دار شربه كامل

المشارب من الماء البارد والأشربة والفقاع السك السكنجبيني وشربه
نافع باذن الله تعالى على الريق وهو محمص للطعام مفتح للجوف واعلم
ان آداب أهل التصوف في المآكل والمشارب هي آداب الملوك وترك
ابراهيم بن أدهم كبر الملك ومسك آداب الطعام والتدام بالحوامض أولى
والركابية والسعادة خفاف السرعة شباب وهكذا جميع المقاتلين والشيوخ
المعنية والرأي ويحط العسكر في نشر من الصدر أولى للتحصين واغتنام
الأهوية والخمول في الشتاء أجمل والتهيئة لما يختاره في الصيف ورجل
السلطان لقلاقل السفر عند نزول الشمس في السرطان وسكونه عند
نزولها آخر القوس إذ فصول السنة أربعة فمن نصف حزيران الى
نصف أيلول صيف ثم الى نصف كانون الأول خريف ثم الى نصف
ادار شتاء ثم الى نصف حزيران ربيع وهكذا أقسام منازل الشمس
والخبر النبوي يؤيده اذا انتصفت الشهور تغيرت الدهور فان ركب
بعد صلاة العصر والا قعد لكشف المظالم أو لكتب القصص وهو
يسمعهم في عزلة كان السابقون من الملوك اذا قعدوا للسلام يقعدون
وراء شباك ويدخل من شاء اليهم خوف الاغتيال في المزاحمة ويفتش
على غوامض ما يجري حتى يكون له صاحب خبر في البلد يرفع الغث
والسمين ويستحب أن يطالع كتب الطب والتواريخ وشاه بأمة العجم
وقصص التابعين للعجم والديلم مثل ماجرى للشهرباز درستم زاد وكان
النبي يومئذ سليمان عليه السلام فأرمى الوقائع بينهم حتي هلك بعضهم
ببعض وكن مع الملك جحوداً ا كنز ما لماء يجري واحفظوه في الحمام

فكثير هلكوا فيه وحمام داره أجمل وعليكم بكتم مرضه وموته حتى يستقر الملك فيمن شاء الله من عباده بعد البيعة والمتابعة وتقرير القواعد وكن أيها الملك مسارعاً فى الثناء والثواب فانه الذكر المخلد وأكثر ما تنظر فى كتب ابن أبى الدنيا وتواريخ الطبرى ومذهب الشافعى أو من تختار من المذاهب ولا تظهر البدعة ولو كانت فيك كالأكاسرة وسوبويه هلكوا بمتابعة الأهواء وللنعم أجنحة الأجز فقصوها بالشكر واجعل بينك وبين الله طريقاً الى الصلاح فقد حكى ان ملكا قمع ملك الموت عنانه فقبضه على مايريد وان ملكا صالحاً أتاه ملك الموت فأسر اليه في أذنه فقال مرحباً بك فأنت أطيب القادمين وخير النازلين وأحب المنتظرين فافعل ما أمرت به فقال ملك الموت لا أقبضك إلا على ما تختار فتوضأ وسجد فقبضه فى سجوده والله تعالى أعلم

ومن لطائف الحكايات الملكية

ان محمود بن بويه لما ملك أرض العراق أعطى ألف دينار لفراش له وقال اذهب الى مدينة اصفهان الى شارع السلطان ففى صدر الدرب بيت فيه شيخ وعجوز ادخل اليهما فسلم عليهما وقل لهما ابنكما يقول لكما كيف أنتما من وحشة فراقه فلما وصل اليهما فأخبرهما قال خذ ما جئت به لك قال الغلام أنتما فقرا وبكما حاجة اليه فقال الشيخ غني غنى النفس باق ثم تنفس وتمثل بهذه الابيات

علىّ بباب لو يقاس جميعها بفلس لكان الفلس منهن أكبرا
وفيهنّ نفس لو تقاس ببعضها نفوس الورى كانت أجل وأكبرا

وماضر نصل السيف أخلاق عهده اذا كان عضباً حيث وجهته فبرا

ويستحب أن يكون للملك مغنياً ندى الصوت شجياً لا خارجاً ولحاناً عالماً بالأصوات ثقيلها وخفيفها وهزجها ورملها وصوفيها وأصواتها الثقال مثل قول أبي الشيص

أجد الملامة في هواك لذيذة حباً لذكرك فليلمني اللوام

ومثل قول أبي نواس في الوزن

شرك النفوس وعصمة ما مثلها للمطمئنين وعقلة الستوفد

ان طال لم يملك وان هي أوجزت ود المحدث انها لم توجد

وفي المستهل والعمل شعر عليّ بن عامر مجنون ليلى

خليليّ قوما في عطالة فانظرا أنار (١)

فان تك ناراً فهي في جنب ملتقى من الريح يذروها ويصفقها صفقا

لأم عديٍّ أوقدتها طماعة لأوبة سفْر ان يكون لها وفقا

وحطا بها رحلي قليلا فانها لأول أطلالٍ عرفتُ به العشقا

وليكن المغني عالماً بطريق الأغاني مطلعاً على كتب الموسيقا الموضوع للرئيس عليّ بن سينا وقد شرحنا في كتاب "السبيل لابنا السبيل" وسأذكر لك نكتة منه فأقول كما قيل ان لدوران الفلك أصواتاً لو سمعها عاقل أو لبيب لما ثبت ومنها أخذ موسى ترجيع النغمات من المربع والمسدس والمثمن والنصارى عملوا ببعضه فالالحان للروم والتجنيس للعراق والزقالق للعجم والطبول للزنج أو الحبشة والبوق

(١) بياض بالاصل

لليهود وهو سبعون دستاً مثل دستان الرحيل يقول في وزنه اركب فأنت المظفر اركب فالله أكبر ودستان الحرب والنزول وغيره وقال سقراط اشتباك نغمات الاصوات من هياكل العبادات تحل وتعقد في الافلاك الدائرة مثل همة اصابة العين والسحر والاستسقا وسنذكرها في مواضعها وكن مع الملك كما قال بعض الحكما

اذا خدمت الملك فالبس من التوقى أشد ملبس
وادخل اذا مادخلت أعمى واخرج اذاماخرجت أخرس

(فصل وهو المقالة الثامنة)

يعقد الوزير في دسته وحاجبه على رأسه ولا يلاصقه أحد في المنعة وكتابه لديه والمجلس ملآن هيبة ووقارا والحوائج الى الحاجب والرفع الى الكتاب والاطلاع الى الوزير ورفع الامر الى الملك فأول ما يبدأ بمصالح الحاشية بعد الملك والوزير حتى الى التقليد وقيل لا يحضر الملك الجمعة الا في مكان معزول في مقصورة له خاصة وأصحابه في دائرة المقصورة من خارج والباب مغلق وعنده من يكون اليه ويخرج هو وأصحابه في آخر الناس في باب له ولكن له يومان في الاسبوع للختم والزيارة ثم يقرأه بعد الصبح فلا يعجلون حتى يفرغ الآخر ثم يقرأ التوبة فاذا فرغوا وعظ وأنشد المنشد ثم يقرءون قل هو الله أحد والمعوذتين والفاتحة والم الى المفلحون ثم يختم الامام بتصديقه حقيقة ويدعو للملك والمسلمين وليكن للملك في الاسبوع خلوة عبادة وتذكار والنظر في الحساب والاموال والنظر في دساتير

البلاد والله أعلم

(فصل وهو المقالة التاسعة)

فى ترتيب الخباز والطباخ والقصاب لا يكن القصاب عدداً فى الدين فانه لا يتحرى من النجاسة وهكذا الخباز والطباخ ويتفقد المعاجن وآلات الطبخ والدقيق واللحم وليكن الطباخ عالماً بصناعته وعنده كتب الطبائخ لـكشاجم والاشربة والادهان والحلاوات والريح الطيب والالوان الغريبة وحسن المآكل وأطيبها وأنفعها وأقواها للعافية وهو لحم مرضوض مقلو مرشوش بالمياه الحامضة يحشى به العجين فيقلى وأطيب الحلاوات ما كثر خبزه وأنفع الهرايس لمن به حرارة المزاج وهو اللون النونى من البزرة يقلى وقد هجرت الالوان الظريفة باستيلا الترك واتخاذهم السنبرشح والعرائس والساله والطظماج والسسترك والبورك المعمول باللحم والحوائج الحادة المعمولة فى العجين (فاذا) كنت ذا فنون فى طلب الطبائخ فاتحة كتبها وقد ذكرنا طرفاً منها فى آخر كتاب "السبيل" (واذا) أردت العقلية فعليك بكتاب المقاصد وكتاب النجاة للرئيس وان شئت فيه الغاية القصوى فاطلع على الكتب الاصولية الدينية خاصة كتب شيخنا امام الحرمين مثل المحيط والارشاد ومن كتبنا النافعة في ذلك كتاب "الاقتصاد فى الاعتقاد" وكتاب "قواعد العقائد" من أول كتاب "الاحيا" و"الرسالة القدسية" واذا أردت الطب فكثير وأنفعها ما عمل به من الكتب واطلع على جميع العلوم الشرعية لتعلم الخلل من المغني وأرباب الهوى والله تعالى أعلم

﴿ ثم نرجع الى تحرير مقامات العمال ﴾

لا تستخدم في العمالة إلا عارفاً بفنون الحساب والجبر والمقابلة والمساحة بحيث لو قيل له ما تقول في أرض ذات زوايا لا يقدر على حفظها بخيط ولا قصب قال تذرع بالذراع والشبر ويمتحن في علم الحساب كما يمتحن الكتاب والرسالة والاجوبة وكتب الدساتير فان ولعت برسالة بن عباد والصابي فلا بأس بأخذ الزبد وليكن صاحب الانشاء كثير الفضل والتوقف في الديوان في الزمان القصير وفي الزمان الطويل الى النزول من الركوب ثم يحاسبهم على ما اليهم ويستوعب من كل القرباء ويسأل عن المظالم ولا يكن ملوماً ولا ضجوراً ولا صخاباً ولا طياشاً ولا لقاباً وقالوا يجوز له لعب الشطرنج ولا يلعب بالنرد لأنه يخرق الحرمة بالقمار فقد ذكر ان ازدشير لما أخرج النرد قيل له ما يستحق إلا قطع اليد قال ساقطها بتركه كما قيل للحجاج بن يوسف وقد شكى اليه من أكل التراب الق عليه من همتك وعزيمتك فلم يأكله بعدها أبداً واعلم أيها الملك ان علو الهمة مع الصبر حتى في الصوف واختلافه في الثمن كل ذلك بالهمة والخدمة ألا ترى الى قول أمير المؤمنين على كرم الله وجهه.

بقدر الكد تكتسب المعالى	ومن طلب العلا سهر الليالى
تروم العز ثم تنام ليلا	يخوض البحر من طلب اللآلى
لنقل الصخر من قلل الجبال	أحب الى من منن الرجال
وقالوا للفتى في الكسب عار	فقلت العار في ذل السؤال

اذا عاش الفتى ستين عاماً فنصف العمر تمحقه الليالى
ونصف العمر يمضى ليس يدرى يقضى في يمين أو شمال
وسريع العمر أمراض وشيب وشغل بالتفكر والعيال
فحب المرء طول العمر قبيح وقسمته على هذا المثال

﴿ فصل وهو المقالة العاشرة ﴾

اعلم أيها الملك اذا أردت معاندة الملك فاعتبر جيشك وخلصه من المواطأة والنفاق ثم زن مالك فان قدرت على مشاركته فلا تبدده بالنغى وقلل ذلك وافتح له أبواباً موجبة وان خفته ولا طاقة لك به فمل الى مصالحته فالزمان نذور كالكواكب وحبب فمن قدرت من أصحابه ولو برشوة وفاسخهم والق بينهم وكاتب بعضهم على بعض وان خفت أحداً من دولتك فداهن وسلم وتواضع فربما تجد الامل وإذ كشر الزمان فاصبر لعضه فلا بد ان يبتسم لك وان عزمت على حصار مكان فأوقع الخلاف في الحصن كتب سليمان الى رستم أما بعد فانى لاخشى عليك من مخامرة الذين معك فربما يسلمونك لاعدائك ثم كتب الى كبار أصحاب رستم خافوا على أنفسكم وهذه خطة الى في اغتيالكم وقد زعم انكم نافقتموه فان سلم حصنه الى شهر باز فلا تكون الدائرة الا عليكم فلما قام القتال بينهما فروا جميعاً الى شهر باز وكمن سليمان عليهما بعد الكسر وسهم بأصحابه فقتل رستم وقبض على شهر باز ومر السيف على الفئتين فأصابهم مثل نوبة بنى اسرائيل مع بخت نصر فتحمل النساء علىّ بجا ت المبارزة ثم

تسجن على ذلك أو أقطعه للذين لا خير لهم ولا تنهبهم فتسصف بنفسك بنفسك فتكون كالذي طابت له حلاوة العسل فعمد الى خرا بكوارة النحل فتكون أشق الثلاثة بروح المظلوم بالثواب والظالم بالانتهاب وتظفر أنت بمرارة الحساب ومتى يعم الخراب ياغراب ثم تكتب الى أهل الحصن ولو فى نشابة من أراد خيره فلينزل الينا فى قدر ذلك الحصار فيكن فى حريزان واحفظ البلد بالمقطعين من السياسة واللايدين بالدواب وليكن لك فى كل قرية علامة وعاقب المخالف بأنواع ما تريد ما لم تجاوزا لنصفة ومد المشتري ثم انصب الاخواص وشرع الثياب وصوانى فيها ذهب وفرق القتال في حنيات الحصن وامنعوا خروجهم ودخلوهم خوف الاغتيال وقد كان صلى الله عليه وسلم في عام خيبر مكنهم من الخروج وكارهم جرع حتى أطمعهم وخرج الاكثر منهم ثم يمنعهم من الدخول فان اتفق له جهة أخرى ترك على الحصن مقطعين مع طائفة من خواصه فان اتفق قتال نقب ورزق ومنجنيق فافعل ورهب وغزغز رمحك وتقعقع وليكن باطنك على أهل السواد سليما والله تعالى أعلم

﴿ فصل وهو المقالة الحادية عشر ﴾

افتقد آلات سفرك قبل خروجك ونادى في سفرك لعسكرك بالاعلام قبل الخروج بمدة واترك بعدك من يتفقد الناس وليكن عندك صناع فيما تحتاج اليه وليكن تسوق عسكرك أمنا تحفظه بالتغليظ في السياسة وليكن وزيرك عالما بكتب أرباب السياسات مثل الممالك

والمسالك وسياسات المعرى التى أودعها الرئيس في آخر كتابه المسمى بالأدوية القلبية وكتاب قوانين الملك لابن مرة ويقتنى مثل كتب البيزرة لكشاجم وكتب البيطرة لابن قتيبة والمنهل الروى فهذا يحتوى على أصناف البزاة وأدويتها ودائها وأصناف الخيول ستون صنفاً وكان الاسكندر ينظر الدابة فيعرف مرضها وهـذا هو الطب الاصعب إذ لا يمكن فيه من المسائلة وكان يقف في شباك له أو خيمة مشرفة على الدواب وعلفها فقيل له أتباشر هذا الامر بنفسك فقال نعم لانها نفسى وأمغص له فرس فسقاه ماء الاشنان مبرداً فهدأ ومن جملة الخواص تمشيتها على قبور أهل الذمة فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال تسمع من قبور أهل الذمة صعقات الانتقام وصراخهم من تحت فتفزع وتشفى وهـذه الخواص كثيرة من الحيوان والنبات والجماد وقد ذكرنا أشياء منها في فصول هـذا الكتاب وقد روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه قال لما فتح عمر بن الخطاب رضى الله عنه مدينة القدس وأمر فيها عبدالله بن مسعود فأتيته مهاجراً اليها فدخلت عليه فلم أر له حاجباً ولا بواباً فسألته عن ذلك فقال سيظهرها عثمان ثم تسمعون بمنزلها ثم رأيته ينقى شعير فرسه بيده فقلت له فى ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من افتقد قضيم دابته بيده ونقاه بيده كان له بكل حبة عشر حسنات افترانى أعطى هذا الثواب لغيري افتقد نفسك وما ينجيك هو خير لك من كبرك الذى يطغيك ومثل هذا نقل عن أبي حازم قال دخلت على عمر بن عبدالعزيز

رحمه الله تعالى فأخذ المصباح ينطفي فقلت أما انبه غلامك فقال لا فقلت أقوم أنا فقال لا ثم قام عمر وأصلحه ثم قعد وهو يقول قمت وأنا عمر وقعدت وأنا عمر قبحاً لوجوه المتكبرين ثم أنشد

اذا عظم الانسان زاد تواضعا   وان لؤم الانسان زاد ترفعا
كذا الغصن أن تقو الثمار تناله   وان يعرعن حمل الثمار تمنعا

﴿ فصل وهو المقالة الثانية عشر ﴾

في ذكر صفات منامك: أيها الملك اذا كنت في سفر فبرجا أو حرساً حاداً أو مشاعل وكن متيقظا لنفسك واشبع بالنهار واسهر بالليل بالمنادمة والقصص والسير وتدبير الاشغال وان كان في الحصن فشد حراسة الباب والسور وليكن البواب من جملة البراني ونم وحدك في مقصورة لطيفة وأهلك خارجها والمفتاح عندك فاذا استدعيت نفسك بعض جواريك فلا تستدع الباردة الثقيلة فمباشرة الوحش الخفيف خير من حسن الثقيل قيل لجعفر الصادق رحمه الله تعالى لم تختار السود على البيض فقال مصيف ومشتى واخونة شتى قال عبد الملك بن مروان أطيب الجماع أخشه وقد شكي بعض الملوك من قلة الانعاظ وكان يخاف الأدوية الحارة فاتخذوا له كتاب الباه بطريق الحكايات فعلت فلانة وفعل بفلانة كما قال ابن الحجاج

ما كرهن النساء للشيب إلا   انه مؤذن بنوم الذكور

وانظر البيت الذي في القصيدة اليتيمة

ولها هن رابب مجسته   ضيق المسالك حره وقد

واذا طعنت طعنت في لبد   واذا جذبت يكاد ينشبد

واختلف جاريتان عند المأمون سوداء وبيضاء فقالت البيضاء الثلج يصلح للدواء وبياض الشمس عجب وخير الثياب البيض والبيض أحسن من الفحم فقالت السوداء

عنبر أشهب وعود قاري   يتعاطى عند العناق لذيذا

وفحم الشتاء خير من حمأ الصيف الباردة وعيب الشيب شديد والبياض في العين عمى وليلة القدر خير من ألف شهر

وسواد الشباب يطلبه   الغانيات حقاً عجولا

وسواد ثياب بني العباس أهيب وعندنا مجامر الشتاء بساتين المصيف ثم أنشدت

أحب لحبها السودان حتى   أحب لاجلها سود الكلاب

وهو لكثير عزة (وحكى) لي من أثق به ان المنصور أغري بقتل العلويين حتى نفر أكثرهم الى اليمن فلما وصلت النوبة الى المأمون وكان يتولى محبة أهل البيت فسأل عمن بقي من الاشراف الفاطميين فأخبروه عن قوم منهم بأرض اليمن فنفذ اليهم ليستعطفهم فأجمعوا رأيهم على ان كل واحد منهم يبعث شخصاً يشبه به من وكيله أو غلامه فان كان خيراً فما يضره وان كانت الاخرى فلهم الاسوة بالسادات فلما وصلوا الى المأمون أكرمهم وأعطاهم وتزوجوا وتوطنوا فاذا وجدت شريفاً مفتخراً غير ذاك ولا زكى فهو منهم إذ هذا البيت المعظم لا انبساط للفحشاء على منازلهم وهو معنى قوله نحن أهل البيت لا نفجز ولا

يفجر بنا والله أعلم

(فصل وهو المقالة الثالثة عشر)

فى حيل اليمين . . اعقد على نفسك عقد الدور لابن سريج وقد كنت لا أقول به ثم رأيت الخمر المغلى بالثوم له منفعة لأرباب القولنج البارد وجماعة من أصحابنا يقولون به وكل مسألة خلاف اذا حكم الحاكم بصحتها زال خلافها ويشترط في نسخة اليمين معانى تؤول منهم الى الفسخ بالتأويل واليمين على نية المستحلف واحترز فى عقد الوكيل وأعم الالفاظ كلما وقع عليك طلاقى وطلاق وكيلى فأنت طالق ثلاثاً ولا تمنع أيها الملك قول الحكماء والفتوى بها واذا اخترتها فليكن باطناً وخطوط الشهود والحكام عندك وان ادعى نفيه فسلم اليه ولا تسلم الى العامى عنانه فهو جهول باليمين والعناية واحذر اليمين بكل مايتعلق بالله وبكلماته وصفاته واختلف العلماء فيما له حرمة غير هذا وأما اليمين الغموس فانها تذر الديار بلاقع وذلك ان يحلف على ما يعلم كذبه واقعد أيها الملك قعود المتأدبين وكن قليل الكلام إذ لا يصلح الكلام الكثير للملك ولا للزاهد وقد يحصل اظهار الفوائد للعلماء بالكلام ولا تخطئ المفتين ولكن قابل بعضهم ببعض وقد سمعت ما قال عليه الصلاة والسلام استفت نفسك وان أفتوك فالحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات فذر ما يريبك الى ما لا يريبك وقال عليه الصلاة والسلام من جعل الحلال له قوتاً أجيبت دعوته وعلمت مروءته وحسنت سريرته وعلت كلمته وحصلت أمنيته وطابت هيئته وطهرت ذريته

وتنورت نطفتـه وذرفت دمعته وظهرت حكمته وقل غضبه ورق قلبه وخف ذنبه ياعلى رد درهم مظلمة أفضل عندالله من أربعة آلاف حجة مقبولة ياعلى من غضب غضب الله عليه ومن ظلم ظلم ومن أكثر من الصـدقة نصر فى ذريته والسر فى الحرام هو ان معادالنفوس واحد ومرجعها اليه بعدالقبض فاذا ظلم بعضها سرى الظلم فى كلها وهو معني قوله تعالى من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً فاذا أوصلت الى النفوس براً وصدقة وخيراً وعـدلا واشفاقاً سرى ذلك الى جميع النفوس بعد القبض فصار خيراً فاذا وصل بهم كان ذلك خيراً للجميع ألا ترى قول الرجل لامرأته بعضك طالق كيف يسرى الطلاق فى الـكل اذ الطلاق لايتبعض وليكن لك أيها الملك امام يؤم بك وليكن عالماً ديناً يعرف بذلك وليكن شيخاً أو أعمى وعلم مماليكك خطاً ورموزاً فان اتفق ان يكون المعلم خادماً أو شيخاً فأولى وللنساء امرأة دينة واعلم أيها الملك أن أهـل الزمان فاسدون لتشاغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء وهو أعظم المقت والسخط ومنه حصلت الاباحة لبعض الطوائف حتى بسطوا فيه وأقاموا لهم فيه شبها نقلية وعقلية أما النقلية قوله تعالى هو الذى خلق لـكم ما في الارض جميعاً قالوا هكذا كان الناس على المنهج القـديم ليس تحليل ولا تحريم ولـكن الانبياء حللوا أشياء وحرموا أشياء وقال تعالى ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وقد تعلقوا باباحة أبي بكر رضي الله عنه أموال بني حنيفة وزعموا ان الخطاب

من الرسل اما ان يكون لموجود أو لمعدوم فالمعدوم لا يخاطب والموجود المخاطب في زمانهم فقد درج معهم فمن هذه الشبهة تمسك أرباب الاباحة مثل النصيرية وغيرهم وسنذكر تعلقاتهم في أما كنها وقد عرفتك أيها الطالب طريقك النفيسة مثل لبس النظيف والطيب وقلة الكلام بطريق الاختصار وأدب أصحابك وان لا يشكو منهم قريب ولا بعيد مثل قول الحكماء ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك ولدك وزوجتك والمملوك واياك وقرب الملوك فان قربوك فتنوك وان بعدوك أحزنوك وهذه وصايا الملوك فان هممت بتحصيله فربما أعاونتك السعادة وان أراد الله أمراً هيأ أسبابه وحرك القضاء بتحريكه وقد كان الله قادراً على تحصيل الرطب لمريم من غير هز كما قال فى النظم البديع

ألم تر أن الله قال لمريم — وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أجنى الجذع من غير هزها — ولكنما الاشياء تجرى لها سبب

فان وقع لك صناعة الحجرين الأحمر والأبيض فحصله ولكن ذاك عنك بعيد وبالهمة يفتح عليك بعض هذه الطريق أما سمعت فى رموز أمير المؤمنين رضى الله عنه ان فى الزئبق الرجراج مع الشب المصعد لمالا هنياً فذو والهمم القصيرة يقصرونك عن نيل مقاصدك والا فمن طلب وجد وجد (ولهذه) مثل وهو ان بعض المتصوفة سمع هذا الحديث فقال سأجرب نفسى في طلب المملكة وكان فيه آلة من علم وأدب وكان محلا قابلا للملك فتقرب الى الفراشين نخدم معهم ففشا

أمره في السيرة الحميدة ثم مات مهتارهم فصار مكانه ثم عبث في الديوان حتى انتقل الى مكان زمامهم فلما انتشر شكره وذاع خبره وذكره قبض الوزير ورتب مكانه فساس الرعية وأظهر العدل واستراح الناس من ثقل ما كانوا فيه حتى مات الملك فتصور مكانه وتزوج ابنته فاجتهد في التدريج والتطويل وحصل (وقد) شاهدت محمد بن صباح إذ تزهد تحت حصن الموت وكان أهل الحصون يشتهون أن يطلع اليهم فلم يفعل وهو يحصل المريدين ويعلم طريق الارادة والتلمذة وشيئا من الجدل ثم جعل يهذر بكلام على قدر عقولهم من جملته ما تقول في قائل لا اله الا الله هل هو محق أو غير محق فان قلت محق فيلزمونك باليهود والنصارى وان قلت غير محق قالوا فلم تتعلق بها ثم جذب الناس وجعل يقول للمريدين أما ترون الناس قد تركوا الشريعة فلما كبر الأمر خرج اليهم بطريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فصبا اليه خلق كثير وخرج صاحب القلعة الى الصيد والتلامذة أكثرهم أهل القلعة ففتحوا الحصن ودخله وقتل الملك في الصيد وفشا أمره ومذهبه حتى صنفت في الرد عليهم كتاباً وسميته "قواصم الباطنية ومنتظرهم" فلا بد في آخر الزمان أن يهجروا الشرائع ويبيحوا المحرمات فانظر هذه الطريق التي شرعنا لك أيها الملك وجعلناها اشارة وسلما تنال بها مقاصدك وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر الحطيئة أن يجمع حديث عبس وذبيان ولا بأس بجمع هذه الكتب حتى تنور نيران النخوة فتمد باع همتك الى اسني طلبتك واقصاها واعلاها وقصص الانبياء تكفيك

ان غفلت وقد علمت صبر الانبياء على نيل المقاصد مع الاعداء حتى فازوا بالنيل وقد سمعت حديث داود بن شعيا ولد سليمان عليهما الصلاة والسلام وكان صبياً فلما حاول وعضدته يد السعادة فقتل جالوت حتى تزوج ابنة طالوت وكان طالوت دباغاً وهكذا سير الملوك فانظر في كتاب الاسباب والمعارف لابن قتيبة ودع النظر فى الصغر وانظر الشاعر كيف يقول

لا تأمنن اذا ما كنت ذا أدب   مع الخمول بأن ترقى الى الفلك

بينا ترى الذهب الابريز مطرحاً   فى الارض إذ صار إكليلا على الملك

وبطم الحديد وذوقه يتأدب الكرم عند كسحه واذا ترك عجمه سنة هلك ألا ترى الى الحيوان البهم كيف بالضرب والادب يتعلم الرقص والتطاير ولما مات هارون استخلف الأمين وفر المأمون الى مدينة أصفهان ومعه الحسن بن سهل وكان المأمون ذا فنون وعلوم وآداب فقعد المأمون في المسجد الجامع وقد فرشه باللبد زهداً والناس يهرعون اليه لتعلم العلوم وابن سهل يومى الى الطوائف ويقول لهم أليس هذا هو الخليفة حقاً فبايعوه ويقول لهم سنة هذا سنة الأولين الطاهرين فلم يزل يستدرج الناس حتى حوى عسكره ثمانين ألفاً وكانت الاعاجم تسمع بطريق الأمين الفاسد ففروا وطلبوا المأمون حتى عقد الجيوش لطاهر ابن الحسين فدخل على الامين فقتله واستولى المأمون فكم من هذه السير المنقولة وانما نسمعك بعضها تقوية واعانة لهمتك واولع بكتب الاولين مثل كليلة ودمنة والمغازى وحديث عبد الوهاب ولا يلزمك

من سقمها وصحتها شئ قال الشافعي رضي الله عنـه مسقط الرأس
مسقط الانسان فكن وفى العهد والكلام وليكن لك محتسب يحتسب
عليك وعلى من في دارك من المسلمين ثم ينظر في مشارع البلد ومصالحه
والاسعار وان كان قد نهى عن التسعير لكنه ليس به بأس فقد
فسدت الناس وقلت الامانات كما ذكر في كتب الملاحم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وخطبة الامام فيما يتجدد ويكون للسعادة مباد
وتناه (فقد) نقل أن الله تعالى لما بعث نبيه موسى عليه الصلاة والسلام
قيل لفرعون تلميذك موسى يخاطب علة العلل فأمر باحضاره وقال
يابنى تزعم أنك تخاطب علة العلل قال نعم قال بم نلت هـذا قال بسهم
السعادة فقال من أي جهاتك تسمع كلامـه فقال من جهاتي الست
فقال إن لكل نبي معجزاً فما معجزتك فألقى عصاه فاذا هى ثعبان
مبين فقال بعض الحسدة الحاضرين ان عصى سر نديب اذا نقلت
الى هذه البلاد تكون حيات فقال له موسى خذها اليك فان كان كما
تقول فستكون والا فتبطل فبهت الرجل وبطل فقال فرعون إتبعوه
فقد جاء بخرق العادات والسعادة الكلية هى من الفيض الأول
ثم يفيض من طريق التحري الى كل محل بما يقبله والفيض الأول
من العلة الأولى يتناشى بطريق الفيض الوهبى الذى عجزت العقول
عن تحصيل كنهه والذي صدر عن علة العلل من الفيض الأول
هو العقل الفعال الصادر بالكلية عنه والنفس الكلية هى التى تفيض
النفوس عنها والذي يتجلى للخلق من العقل هو بقدر نزول الشعاع

للشمس فى النوافذ والنور ومثـل تجلى العقل للانبياء كمثل الشمس المنخرقة فى الارض الفلاة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام خلق الله الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم شيئاً من نوره فمن أصابه شئ من ذلك النور اهتدى ومن لم يصبـه فظلمات بعضها فوق بعض وهو معنى قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك وقوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وهو النور الذى تجلى لابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان فى بدئه ضعيف شاهد من نوره الـكوكب فلما تجلى لابراهيم عليه الصلاة والسلام وتقوى جناح همته بطريق المجاهدة وانخرقت له الانوار القدسية من رؤية حالة باطنه وسر دفشاهد الشمس والقمر فلما صفت العلة وخلصت الخلة شاهد بمقياس الحظ أصل العلة الأولى التى فيها مبـدأ فيض السعادة فقال عند وجود سهم السعادة والحظ وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض فلما وجد انخراق النور الالهى لم يلتفت الى مال ولا ولد فنهب يد الانتقاد ماله وولده فجعل ذلك غرامة بطريق التصوف لوجود حاله فقال فى رفض ترك نقصه عند وجود حقه ورؤيته الـكمال هاجسدى للنيران وولدى للقربان ومالى للضيفان (فكن) أيها الملك على هـذه الطريقة والوتيرة حتى ينكشف لك ستر الباطن عن منهج الحق فتقعد على كرسي طب احوال العالمين فتجس بمقياس الفراسة طريق معرفة الظالم من المظلوم (واعلم) ان الغنى والاموال هى مدخرة لتحصيـل المملـكة الدنيوية والأخروية فاذا صح لك هذا الطريق غلبت بسهم السعادة من عصاك

ومنه يحصل لك تسخير الهمم العلوية ولا يراد الخلق إلا للثواب والثناء وإلا فما هي الا أرواح سائرة عن أجساد خالية (وقد) ورد في لطائف الحكايات ان الملائكة قال بعضهم لبعض اتخذ ربنا من نطفة رديئة خليلا وقد أعطاه ملكا عظيما فأوحى الله تعالى للملائكة اعهدوا الى أزهدكم ورئيسكم فوقع الاتفاق على جبريل وميكائيل فنزلا الى ابراهيم في يوم جمع غنمه عند رابية للحلب وكان لابراهيم أربعة آلاف راع وأربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق من ذهب أحمر وأربعون ألف غنمة حلابة وما شاء الله من الخيل والجمال فوقف الملكان في طريق الجمع فقال احدهما بلذاذة صوت سبوح قدوس فجاوبه الآخر رب الملائكة والروح فقال أعيداها ولكما نصف مالي ثم قال أعيداها ولكما مالي وولدي وجسدي فنادت ملائكة السموات هذا هو الكرم فسمعوا مناديا من العرش يقول الخليل موافق لخليله (فكن) أيها الملك غير مبال بوجود المال وعدمه اذا سلمت لك نفس رياستك وقلة مملكتك (وسنذكر حكايات الكرم) في مواضعها من كتاب "السلسبيل" وكتب "أحياء علوم الدين" (فاذا) أردت اقتفاء آثار السابقين فقد ذكر في كتاب فتوح سيف الدين البكوفي أن أهل الشام لما أثقلهم الحصار وقالوا لانسلم إلا لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما علم عمر ذلك حصل فرساً وحماراً فقال له كبار أهل المدينة المملكة بناموسها فأجابهم بأن المملكة معطيها صاحب السماء فصفوا خواطركم وعلوا هممكم لتبصروا السعادة بمقاييس الأنوار من وراء

الافلاك ثم سار الى الشام فاتفق له ان وقع به الحمار في غدير ماءمتغير
وحماء فابتلت مرقعتـه وكـانت نوبته فعرضوا عليه ركوب الفرس
فأبى وقالوا قد أقبلت العساكر والرهابين لتسلم عليك فغير ما عليك
فلم يلتفت حتى أقبل عليه جملة الشاميين بنواقيسهم وقبعاتهم فلما رأوه
فى تلك الحالة قالوا بأجمعهـم أنت عمر ولك نسلم ولك نطيع وندين كما
قال المسيح اذا وصلكم صاحب المرقعة المبلولة بالماء والتراب فسلموا
اليه (فهذا) خبر سر معارف رسول الله صلى الله عليـه وسلم كيف
صفا ووفي فعرفه سر ما كان وما يكون (ومن) تلك الانوار اعتصر
الناس ملاحم رسول الله صلى الله عليه وسـلم وقمر النبوة الذى هو
أخوه وشريكه في نوره اعتصر كتبياً مثل الجفر والجامعة وكتاب
خطبة البيان وهى حاوية على أكثر ما يكون فى الزمان (وان) طلب
أحد الهدنة فهادنه ان كان مسلما وان كان كافراً وقدرت عليـه فلا
تهادن كيلا تفوت الفرصة ولتكن الهدنة الى أمد معلوم وأقلها أربعة
أشهر (فان) صفت همتـك وكانت روحانية لها مجانسة في الملـكوت
الاعلا وعلو همتك ظاهرة فخذ طريقاً صالحاً من تثليث وتسديس من
نجم ناظر اليك لا الى سواك وبخر له فان تونست به صار لك وزيراً
والاصل في البخور هو علو الهمة وتزكيـة النفس وتقليل المأكل
والانقطاع فى الخلوة ودوام الذكر ينخرق لك من رؤية الغيب من علم
الباطن أنوار المكاشفة فتصير الاملاك والافلاك حديثاً يغلب لاهوتك
على ناسوتك فتصير زيتا لمصباح مشكاة الانوار الالهية كما قيل شعر

ثقلت زجاجات أتدا فرغا حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت ان تطير بما حوت وكذا الجسوم تخف بالارواح

اذا حصل لك خمير السعادة من العلة الأولى التي هى مبدأ كل علة بطريق المجاهدة فى تحصيلها أفرغت عليك أنوار المحبة فصار الخلق لك طائعين أولا بسيف بينهم ثم ببسط باع فيهم كما كتب بعض الملوك على درع له شعر

على درع تلين المرهفات له من الشجاعة لا من نسج داود
وأنني فيه أمر الله صيرنى ناراً من البأس في بحر من الجود

(فان) انسد عليك باب المجاهدة وغلقت ورأيت باب الطالب مسدوداً فلا ترض بالمناقصة بل تميل الى الزهد فان الناس رجلان ناسك ومالك كما تمثل عمر رضى الله عنه ببيت الفرزدق استشهاداً به ثم أنشد شعر

أما ذباباً فلا تعبأ بمنقصة أوقة الرأس واحذران تقع وسطاً

ومثلها قال أمير المؤمنين رضى الله عنه شعر

اذا لم تكن ملكا مطاعاً كما ترضى فكن عبداً مطيعاً
فان لم تملك الدنيا جميعاً كما تختار فاتركها جميعاً
هما شيئان من نسك وملك ينيلان الفتى شرفاً رفيعاً
إذا ما المرء عاش بكل شئ سوى هذين عاش به وضيعاً

كتب معاوية الى ابنه يزيد ان فاتك يابنى الملك فلا يفوتنك المحراب وبهذا الطريق نال الناس مطالبهم حتى رأينا الملوك متقاطرين على باب

الزهاد ولهذا قال القشيرى

اذا ما الفقير لباب الامير   فبئس الامير وبئس الفقير
وأما الامير بباب الفقير   فنعم الامير ونعم الفقير

واعلم انه اذا حصلت القلوب بمعرفة صمديتها وانكشف لها نور الجلال بالبراهين الباطنة وحصلت التخلية والتصفية كوشف بالعالم العلوى والاخروى وعلم سر معانيها فهو الذى كوشف بمعرفة الكيمياء الاكبر فتصير الملائكة له خداما فيشاهد أساور الجنة وأسرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم كيف أصبحت ياحادث قال أصبحت بالله مؤمناً حقاً فقال عليه السلام ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال أعرضت نفسى عن الدنيا فاستوي عندي ذهبها ومدرها وكانى باهل الجنة في الجنة يتزاورون وباهل النار في النار يتعاورون وكانى بعرش ربى بارز فقال عليه السلام مؤمن نور الله قلبه الآن عرفت فالزم واقسم عمرك وأيامك ودهرك أثلاثا ثلثاً لنفسك وثلثاً لرعيتك وثلثاً لربك

واعلم ان الناس بك لائذون اطلب منافعهم وكل أحد يريدك لنفسه الا الله فانه يريدك لك فكن معه ولازمه ولا تستهويك الامانى فالظل لابد أن يزول ولو عمرت ما عاش آدم أخبرنى الاستاذ الجوينى عن مشايخه قيل لمحمود بن بويه كيف عمدت الى طلب المملكة ولم تكن لها أهلا فقال سمعت امرأة تنقر دفا وتقول بيتا لعمر بن سبطى شعر

من هاب خاب ومن جسر بلغ المنا والدهــر فيــه عذوبة وعــذاب

فحملني ذلك على طلبها فطلبتها ونلتها وقد تحالى المتنبي حيث قال شعر

فثب واثقاً بالله وثبــــة حازم يري الموت في الهيجا جنا النحل في الفم

وانظر الى علو همة الحلاج وان كان قد قال الحاســدون فيه ورجموه بالحلول وقــد تلقى الموت غــير خائف ونطق ظاهره بما أعمى جهلتهم حتى قيــل لأبي العباس بن شريح ماتقول في الحلاج قال ما أقول في رجــل هو أفقه مني في الفقه وفي الحقيقة ما أفهم ما يقول فقيل له ما سمعت منه من جملة ما سمعت قال سمعت في بعض كلامه وهو يشير الينا من حضر بطلت شهادته ومن غاب صحت وفي مثل هــذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنات الابرار سيئات المقربين لانهم واقعون مع صف التجلي فالهم والندم على ما كان والخوف مما يكون صفيت أحوالهم في داودوق المجاهدة فامتنعوا بطريق الدلال لا عن الالتفات الى غيره فطاروا باجنحة علومهم المجموعة في المجاهدة والتصفية والتزكية فخرقوا حجاب الناسوت حتى وصلوا اليه ضاقت بهم العبودية فخرجوا عن حيز العالمين فمزجت النا سوتية بصفات اللاهوتية ثم عادت النفوس الطاهرة الى معادنها فهبت عليهم نسمات واجب الوجود فحلوا في خيام الراحة بعد البعث في مقعد صــدق عند مليك مقتدر كما قال السكران من العشق شعر

انما الحب فنــاء كله رحــم الله امرأ قال به

إن من أضحى بقلبي سالماً لم يذر منــه سوى قالبه

في ظلال الشوق قلبي راقد   من هجير الهجر قد قال به

فان لم تكن أيها الملك الطالب لا بهمة علوية ولا بيد باسطة سبعية فانت كما قيل شعر

إذا كنت لا ترجي لدفع ملمة   ولا لذوي الحاجات عندك مطمع
ولا أنت ذو جاه يعاش بجاهه   ولا أنت يوم الحشر ممن يشفع
فعيشك في الدنيا وموتك واحد   وعود خلال من حياتك أنفع

ومثلة شعر

كتب القتل والقتال علينا   وعلى الغانيات جر الذيول

وقد مر بك شعر آخر

إن لم يكن بدمن الموت فمت   تحت ظلال الاسل الذوابل

وكن آخذا بقلوب الناس بكتب وهدايا واستجلاب مودات الكبار والخدمة للاخيار واكرام العلماء ومدادات أحوال الناس وسد خللهم والصفح عن ذلاتهم وانظر كيف أدبك المصطفى عليه السلام حيث قال أمرت إن أعفو عمن ظلمني واصل من قطعني واعطي من حرمني وان أجعل سكوتي فكرة وكلامي عبرة وان أردت الجواب فلا تعجل واستعرض كلام الرسل متفرقين غير مجتمعين واعط الجواب على تؤدة وارض الرسل ينبسط ثناؤك فقد قيل انه لما دخل حكيم العرب على كسري أجزل له العطا فلامه بعض الكبار فقال الملك مملكة وجمع ولؤم داء ان ودواء فالغلبة للا كثر واتعظ بقول الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس فهكذا قد انتقلت من سواك اليك وستنتقل منك

الى سواك وانظر الى الامثال المضروبة في شعر أمير المؤمنين عليه السلام شعر

الناس فى زمن الاقبال كالشجرة وحولها الناس مادامت لها ثمرة
حتى اذا ماعرت من حملها انصرفوا عنها عقوقاً وقد كانوا بها بررة
وحاولوا قطعها من بعد ماشفقوا دهراً عليها من الارياح والغبرة
قلت مروآت أهل الارض كلهم إلا الاقل فليس العشر من عشرة
لا تحمدن امرأ حتى تجربه فربما لم يوافق خبرُه خُبرَه

واصطف لك من الناس من تركن اليه فقد اصطفى الله من الناس رسلا ومن الملائكة والله أعلم حيث يجعل رسالته واذا عزمت على دخول الحمام فالافضل يوم الاربعاء ففى الاثر من دخل أربعين أربعاء الحمام أمن من الفقر وأخل ليلة الخميس والجمعة لطلب حاجاتك من الله الكريم ففيها بلغ الانبياء والعلماء وأرباب المقاصد والرياسة شعر

وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر

وفى يوم الجمعة ساعة من أدركها بلغ حاجته فقد قيل هى فى أول النهار وقيل وسطه وقيل آخره وهكذا نقل عن فاطمة صلوات الله عليهما انها كانت تترك جارية لها لتعرفها غروب الشمس من يوم الجمعة واقرأ فيها سورة الانعام ولا تكلم فيها أحدا فاذا وصلت الى قوله تعالى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته فاسئل لان الله مارد قسم من أقسم عليه من النبيين وكل من الانبياء كان له خاصية في يومه مثل السبت لموسى والاحد لعيسى والاثنين لابراهيم وفي يوم الثلثاء

جاءت البشارات لنوح عليه السلام بالنصرة وفي يوم الاربعاء انتصر ذرادشت على أهل ارمينيه وكان الخيس والجمعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال المنجمون فى أيام الاسبوع ماقالوا وجعلوا لكل كوكب يوما فالسبت عندهم لزحل والاحد للشمس والاثنين للقمر والثلثا للمريخ والاربعاء لعطارد والخيس للمشترى والجمعه للزهرة وقد ذكر الجمهور منهم ان طالع رسول الله صلى الله عليه وسلم تولاه الزهرة وهم لم يطلعوا على الاسرار ونحن نكشف نبذاً من ذلك فنقول بان موسي دعا الى المغرب لتحكيم زحل فى تلك الجهة وقبلة عيسى الى المشرق نحو الشمس وقبلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى جهة الكعبة وهذا سر لم يطلع عليه أحد الا من شاء الله وذلك انه اذا قام مستقبل القبلة الحرام كان سهم زحل يمينا وسهم الشمس شمالا والجدى في مقابلة وسط الكتفين والنسر الطائر وسعد بلغ فى جهة العلوية فتم مع السعادة ماتم فاصيب بسهم السعادة مالم يصبه أحد سواه فبلغت حجته وعلت كلمته ودامت دولته وسعدت أمته وعضدت شريعته فنصرها الترك من المشرق وأهل المغرب حتى بلغ انهم امنوا لا بالسيف بل بالكتب شعر * أوايل الركب مالى منهم خبر * وهكذا البيت الثانى واسمع قصة عيسى عليه السلام مع جالينوس ملك الساحل وطبيبهم حين نفذ الى عيسى انا لا نطلب منك احياء الموتى بل هذا الرجل المسلول اشفه لنا في هذا الشهر كانون وأنا أومن بك قال المسيح ائتونى ببطيخة فسقاه منها فقاء الرجل شيئا أسود على هيئة الخبز المحرق

فقام بقدرة الله تعالى سليما لامرض به ثم قال عيسى عليه السلام يهدنى جالينوس ثم دخل هيكل العبادة فما انتصف الليل الاوثار على جالينوس علة اساطوريا والكرائية فمات بها قبل الصبح وحدثنى يوسف بن على بارض الهركان التى بنبات أرضها خواص عظيمة نذكر نبذا منها فى أماكن من هذا الكتاب وشيئا فى كتاب "السلسبيل" قال يوسف شيخ الاسلام دخلت المعرة على زمان المعرى وقد وشى به الوزير الي الملك محمود بن صالح وقال ان المعرى رجل برهمى لا يرى افساد الصورة وأكل الحيوان وانه يزعم ان الرسالة تحصل بصفاء العقل ولم يزل الوزير جاهداً حتى حمل الملك على احضار الشيخ أبى العلاء المعري فانفذ وراءه خمسين فارساً فدخل الى الشيخ رجلان من أصحابه وأعلماه بالقصة فدخل المعرى المسجد وأنزل الفرسان فى دار الضيافة فدخل مسلم عم المعرى على الشيخ وقال ياابن أخي قد نزلت بنا حادثة يطلبك الملك فان مانعنا عنك عجزنا وان سلمناك كنا عارا عند ذوى الذمام وتكون الذمام على آل تنوخ فقال المعري خفف عنك غمك وأكرم أضيافك فلى سلطان يذب عنى ويحامى عمن هو فى حماة ثم قال الشيخ لغلامه قدم الماء فقدمه اليه واغتسل به فلم يزل يصلى حتى انتصف الليل ومرأكثره ثم قال لغلامه أين المريخ فقال هو فى منزلة كذا وكذا فقال ارقبه واضرب وتدا تحته وأعقد خيطا فى يدى متصلا بالوتد ففعل به ذلك فسمعناه يقول ياعلة العلل ياقديم الازل ياصانع المصنوعات أنا فى حماك الذي لايضام ثم جعل يقول الوزير الوزير

حتى برق بارق الصبح فسمعنا هدة عظيمة فسألنا عنها فقيل هى دار الضيافة وقعت على ثمانية وأربعين رجلا وعند طلوع الشمس جاءنا كتاب الطائر يقول فيه لاتزعجوا الشيخ فقد وقع الحمام على الوزير ثم التفت الشيخ الى .وقال من أى أرض أنت فقلت من أرض الله تعالى فقال أنت من أرض الهركاز أنت يوسف بن على حملوك على قتلى وزعموانى زنديق وكان حجتنا بالشام ثم قال لى اكتب على صفة الحالة

شعر

باتوا وحتفى أمانى لنيتهم ... وبت لم يحضروا منى على بال

وفوقوا الى اشارات سهامهم ... فاصبحت وقعا منى باميال

فما ظنونك ان جندي ملائكة ... وجندهم بين طواف وحجال

لقيتهم بعصا موسى التى منعت ... فرعون ملكا ونجت آل اسرال

أقيم خمسين وصوم الدهر ألفه ... واد من الذكر ابكارا واصال

عيدين أفطر فى عامى اذا حضرا ... عيد الاضاحي ويقفو عيد شوال

اذا تنافست الجلاس فى حال ... رأيتنى من خسيس القض سربالى

لا أكل الحيوان الدهر ماثرة ... أخاف من سوء أعمالى وأمالى

نهيتهم عن حرام الشرع كلهم ... ويأمرونى بترك المنزل العالى

واعبد الله لا أرجو مثوبتة ... لكن تعبدا كرام واجلال

أصون دينى عن جعل أؤملة ... اذا تعبد أقوام باجلال

فاذا كنت أيها الملك على هذا الوصف بلغت المقاصد ووصلت الى المشرب الهيني ونكبت أعدائك وتصير مثل دعاء القانسوة والنجاشي

وربما تكون أنت الملك السفياني يفتح لك الحصون من غير تعب ويجود بك الذرع والضرع والزرع اذالناس بالمال وربما تسعد بهذه الحالات كما سعد الاسكندر فما قد كان يجوز أن يكون وقد قال في خطبة البيان لابد من ظهور ملك عادل زاهد خائف يمهدالبلاد ويحسن الى العباد وهذا بعد ثلث وسبعين بما شاء الله وهذه من الخواطر الربانية كيف ظهرت فراشتها في كشف الامور المغيبة فاذا رق حجاب القلب يرتفع السد يتبين له مافي اللوح المحفوظ فيخبر بما في عالم الغيب من غير ريب والله عالم الغيب يعلمه من يشاء والملوك تودع سرها عند من تحبه وتختاره وقد سمعت حكاية اياز مع سلطان محمود فانتبه أيها الملك لهذه النكت والاشارات وقدنصحت لكم ان كنتم تحبون الناصحين والملك بالعلماء اليق من الفجرة الفاسقين ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولا ولا بد للارض من ناصر ووارث يورثها من يشاء من عباده

﴿ تم الجزء الأول من كتاب سر العالمين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

اعلم ان الناموس هو مفتقر اليه في بعض الاحيان كالدواء لكن نكشف شرح مشقة الاحوال عند العوام فان صاحب الشرع خاطب الناس على قدر عقولهم والمنزه ذكره خاطب كل أحد بما يستحقه ويعقله فلقوم ولدان مخلدون ولقوم سدر مخضود وطلح منضود ولارباب الهمم العالية (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) والمنشد قد نبه في نظمه شعر

أما ذبابا فلا تعبأ بمنقصة　　　أو قمة الرأس واحذر أن تقع وسطا

واعلم ان الزمان حبيب أهله وطائفة تخترع لها مذهباً في الناموس بطريق الزهد كالسبح والمرقعات وجلود الغنم والبرانس وأذان الليل والانقطاع في الكهفان وكبر الامور بحيث ان يقول لصاحبه اذهب في الموضع الفلاني كذا وكذا وطائفة تظهر النور وأخرى تقعد بين القبور واظهار الخزعبيلات والنيرنجيات بمعرض الكرامات ودهن الاقدام والخوض في النار واظهار الخرق من سمندل الصين التي يذهب وسخها النار واظهار الخفف ومد الشعبذة وضرب طلسم على النعل فيعبر الماء ووقوف السجادة في الهواء وشعلة القناديل واشعال السراج بالماء دون الدهن وكثير من ذلك لاعدد لها والفرق بين المعجزة والسحر والكرامة هو دوام الشيء واظهاره للناس كالقرآن المجيد فهو المعجز الاكبر والناموس الاعظم فلا تطلى على الملك حالات المبرهن

وأما أرباب الكرامات والمكاشفات فهم الذين استخدموا وخدموا واستعملوا وعملوا فكشف لهم العمل سد الغفلة وضرب جهة الذكر مافي الشبه القلبية فازال زرقتها وسوادها وقمت المشاهدة عقيب المجاهدة فتنورت القلوب بنور الصدق والتصديق فهامت النفوس المقدسة في مهامة المروج الصمدية وانكشف سر اللوح المحفوظ من دار الديمومية وظهرت الخواطر الصافية عن الاجسام الرذلة المملولة فاغرقت في قالب كمال الوجود وافقت من صحبة أهل الجود وبزغت لهم أقمار الحقائق من فلك الطرائق وكان باب بدو البداية روية كوكب ضعيف ثم انبسط النور الرباني من نقش عرش الايمان فصار قمراً ابراهيمياً ثم انبجست عيون المحبة الربانية عن فيض شمس الحقيقة البرهانية ثم رقى القلب الصادق الصافي الوافي على براق علو الهمة فصادفت فلكا وملكا ثم صفقت أجنحة الاشتياق فصادفت عقار المحبة ممزوجا بمياه الخوف شربت لما قربت وطربت وتقربت وشقت ثياب البشرية والتحقت به بالكلية وأنشدت في سكرها شعر

ولقد خلقت علي العواذل سلوتى وحلفت بالحرمين لاأنسا كم

ففتحت أبواب مجالس الطرب ونادى العاشق الصادق من عظيم الويل والحرب عجز عن حمل حلاوة الخلاة فنادى بين شوارع دروب الكروب

بالله ربكما عوجاً على سكني وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما مابال عبدك بالهجران تتلفه

فان تبسم قولا في ملاطفة ماضرلو بوصال منك تسعفه
وان بدالكمامن مالكي غضب فغالطاه وقولا لسنا تعرفه

فاذا شوهدمنه ضعف الحمل أماتته يدالقدرة تحمل التبيت فهو معروف في البداية بالجنون وفي النهاية بالفنون فتراه في حال بدايته يتشبب بالنغمات والسماع ان اتخذه دابه وعادته صرف وجهه عن الباب فضرب بينهم بسور له باب وان جعل ذلك جسراً يجوز به من العلم الاصغر الى العلم الاكبر وهو علم المعارف فيدخل في حالات العاشقين ومقامات الصادقين فيقيل تحت أشجار الحكم اللاهوتية عند ربّ العالمين فتنكسر زجاجات جسمانية ويدور به دولات سعادته فاقل مقامه اظهار كرامته فاذا رأي أحداً من أحبائه وضع خده تحت نعله وترابه كما نقل في الحكايات المجنونية في ليلي العامرية انه رأى على كتفه كلب يطعمه ويسقيه وقيل له في ذلك فقال رأيته يحرس باب ليلى ثم أنشد حين تاود شعر

رأى المجنون في الفلوات كلبا فضم اليه بالاحسان ذيلا
فلاموه على ما كان منه وقالوا لم منحت الكلب نيلا
فقال ذروا ملامكم فعيني رأته مرة في باب ليلى

وهذا يعضده ماروي ان النبي صلي الله عليه وآله وسلم قيل له ألا تصلي على فلان وقد مات فقال لا أصلي على من لم يصل فقال عمر أنا رأيته يصلي ركعتي العيد فقال عليه السلام كيف أصلي على من لم يصل الا نافلة فجاءه جبريل عليه السلام امين الحضرة وقال له يامحمد أليس رأوه

فى بابنا مرة فاذا رددته من بابى فبباب من يقف يامحمد انى قد غفرت له فصلت عليه ملائكتى ان الله لغنى عن العالمين

﴿ المقالة الرابعة عشرة فى المواعظ ﴾

التى تجلب بها قلوب الناس الى طاعة الملك انا قد عرفناك بطرق ثلاثة داعيـة الى الملك وها نحن نعرفك بطريقة أخري فنقول ياأيها المعيب القائل من فلان حتي يثبت على الملك بماله وآله وملـكه ومقاله وأبيه وأمه فنقول له من كان نمرود بن كنعان وعاد صاحب الجنان قادريس مخيط الخيام ونوح نجار للايام وابراهيم واعي الضئان وداود زراد وطالوت دباغ وصالح تاجر وسليمان خواص وعيسى سراج وآدم حراث أما تتعظ بقوله تعالى تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء واعلم انه لابدلك من ملك تقتدى به وتميل اليه فللحيوان أمير ومقدم كالنحل والنمل وغيره ان فهمت باذان العقل فكن أطوع من ضيف والا هامتك والسيف اماسمعت قول المشرع عليه السلام أطيعوا أميركم ولوكان عبـدا حبشيا قال الله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم)فان فهمت المواعظ فقدقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشابكوا المـاعيد فانى سـيدهم قال عربد الجهل فانظر الى البازى والعقاب والنسر والذباب كما نظمه ذوو الالباب شعر

ياطالب الرزق السـنى بقـوة	هيهات أنت بباطن مشغوف
رعت النسور بقوة جيف الفلا	ورعي الذباب الشهد وهو ضعيف

[illegible] يجري بين القوم

الأول وإذا سمعت [illegible]

القوم فيها جذب [illegible] لما سمع بأرباب

[illegible]

[illegible] المعاني

[illegible] واستبشر [illegible] من الإشارات [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بالدليل المستدل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] النقض

[illegible] لأن

الحكم والقول تابعان وإن قلت بطل حكمه فقد بطل العمل به أو كان

[illegible] آثار [illegible] للمستدل وإن كان [illegible]

[illegible]

فهل يكفي هذا لشيء بعد السؤال فبطل ان السؤال لم يزل النظر ... اذ ليس علمي [illegible]
كلامك هو بعض بحث القلة والعلو ... فما العلة التي يتقدم ... عن المتصلة
أم هي غير منفصلة ... المعلول ... فان كانت العلة غير منفصلة عن المعلول فما
فلم ... أن يكون ... ولما كانت ... المعلول ... فاما أن
تكون ... فاين ... التي ... القول
وان قلت بانها ... لكن ... أنها ... العلة
و... ولكل من ... فهو ... فيه ...
وأين آثار ... النظر ... الخارجية
والمعلول ... المعلولة ... الجملة ... التي
سكانا ... عن ... الأصل ... فيه
ورسالته فاين آثار تبيين ... الدليل ... قبلي
الجدال المتشابكة أو ... بعضه ببعض فاينما
هذا ... اللغوية ... الخطابات ... العلة
بالتفصيل والتلاوة المتداخلة ... علية ... الدالة ... المعلول
... المعلول ... المغالطة ... فلانه كان ... اليك
... غير ... السؤال ... كانت ... العلة
بعضه ... برهان ... أن يكون
... المعلول ... اذا ... الحق ... الشيء ... أنها يكون
برهان ... العلة ... المعرفة
بالشيء ... أنه ... [illegible]

لم يكن سبيل البعض داخلا عليه فالبراهين التصديقية كان برهانها تصديقها مثل ما تقول هـذا رجل فلا تفتقر ان تبرهنه وهـذا ليل أو نهار أو عشرة أكثر من خمسة فهذا لا يطرد عليه معنى في بعض ولا ينعكس لان تصديقه ينقسم ولا يفتقر الى برهان فات بدليل على مثل هذا المعنى فقد علمت ان هذه العلة لا تفارق معلولها وان العلل لا يكون لجهل أو لفحم أو قبحه وانما يكون براهين تصديقية أو براهين معلولة أو منقولة غير منقوضة فاذا دخل النقض أزال حكم الدليل فهذا معنى قولنا قطع الدليل ثم تستدلون بأخبار الاحاد والمراسيل وقد علمتم بالملزم فيها من الطعن والتشكيل ثم المتواتر بنفسه عندكم فهو دليل ولا يعتبرون فيه العلم اذ هكم انما هو قعاقع وخصومات واظهار مناقشات في رياسات والباحث عن اظهار الحق قليل

﴿ المقالة السادسة عشرة ﴾

في كتاب الطهارة وآدابها وأسبابها واعلم ان الطهارة فرض ظاهرا أو باطنا فاما الباطن فطهارة القلب من كل شيء سوى الله فاذا وجدت من القلب هـذه الطهارة الصافية الكاملة صار القلب محلا للفيض الرباني والعلوم اللدنية الالهية وكشف أغطية الاسرار عن نير نهار القدس فانبجست عيون الكرامات وترقى العقل من حضيض الشهوات الى سماء الخاصة ومعارفها ثم الى سماء كشف أسرار الربوبية ثم يترقى العقل الجوهر الكامل الى الكرسي المراقبة ثم الى عرش حضرت القدس ثم تقدم له موائد فوائد تحف المحبة فيشرق أنوارها

على هيا كل الطباع المظلمة ويجري قلم التوحيد فوق لوح التمجيد بطريق التأييد فمنهم شقي وسعيد واذا كشفت لك هذه المملكة الباطنة لم تلتفت على الموت فان الموت هو جامع بين الاحباب وفي الطباع المتنافرات مفرق بينهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقد سمعت النظم فيه شعرا

سهل عليك الذي تلقاه من ألم ان كان شملك بالاحباب يجتمع

فاذا طلعت عليك كاسات الوصال في دار التخلية وهبت النسيم ونادى مناد التقديم وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فعند ذلك تصير روحك ملكا يضيء ولو لم تمسسه نار واعلم ان الله تعالى خلق الخلق وصنفهم ثلاثة أصناف فطائفة عقل مجرد وهم الملائكة وطائفة شهوة مجردة وهم البهائم وطائفة عقل وشهوة وهم بنو ادم وهم وسط بين الطائفتين فمن غلب عقله شهوته التحق بالملائكة ومن غلبت شهوته عقله التحق بالبهائم فاستقم كما أمرت ثم تعود الى الطهارة الظاهرة قدم الماء الطاهر في الاناء المخمر واغسل يديك قبل الوضوء ثلاثا واستقبل لوضوئك القبلة وكن على نشر خوف النضح وعليك بالتسمية والسواك والنية في مبدء الفرض ففرض الوضوء ستة النية عند أول جزء من الوجه ثم غسل الوجه ثم غسل اليدين الى المرفقين ومسح القبل من الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين ثم الترتيب في الموالاة في أصح الوجهين ثم غسل الحيض والجنابة بوضوء وغسل ثلاثا ثلاثا ونيته ونية غسل الجنابة أو الحيض ثم مناقض الوضوء وهي النوم قاعداً متمكنا ثم زوال

المقعدة بأن يرخي وإن كان صائما يحتاط من إدخال المرأة والاحتياط أن يلطخ المسح لينقص من
ظاهره بالاحساس ليدارك المطلوب في أصابع الرجلين وتخليل أصابع اليدين ثم أبدأ بها
ودخول الخلاء بالقدم اليسرى ثم اليمنى في الخروج والدعاء في الدخول والخروج ولا يستصحب به
ولا يستقبل القبلة ولا الشمس والقمر الا من عذر ولا يستدبرها في الخلاء ويمنع
ما عليه اسم الله من عليه ويجوز الاستنجاء بكل طاهر الاشياء جميعها
وكالحجر وغيره ولا يجوز الاستنجاء بعظم أو طعام أو روث وانما يستنجي بالحجر
فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تستنجوا بالعظم فانه طعام اخوانكم الجن قال
قال الله يكتفي بالحجر كله وفي الافضل أن يجمع بين الاستنجاء بالحجر والماء
وفي حديث أهل قباء ويقول في دخوله اللهم اني أعوذ بك من الخبث
والخبائث ومن الشيطان الرجيم النجس وإذا خرج يقول غفرانك
الحمد لله الذي أخرج عني الأذى وعافاني ولا يجوز البول في الماء الراكد
ولا تحت شجرة مثمرة ولا في طريق أو ظل ولا في قارعة الطريق وشاطئ نهر ومقبرة
وبئر ثم يجوز التيمم لمن عجز عن الماء لبعد أو مرض أو خوف عدو أو برد
أو حدث بين يجوز التيمم بتراب وغبار يلتصق باليد ويجوز عن
الحيض والجنابة مع الاحداث المعروفة والنية وضربتين للوجه واليدين
قال علماؤنا يجوز التيمم بكل ما كان من جنس الارض من حجر أو غيره
ولا يكون بالمعادن والرماد وينزع الخاتم من اليد ويجوز للمتيمم أن
يصلي بالتيمم ما شاء ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويجوز المسح على الجبائر بشرط الطهارة.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

كتاب الصلاة وهو مقالتان مقالة في الاحكام الظاهرة والمقالة الاخرى في الاحكام الباطنة وما يجد فيها العارفون اعلم ان الصلوات المفروضة هي خمس صلوات وركعاتها سبع عشرة ركعة وأكمل سننها ثماني عشرة ركعة وأحكامها الظاهرة مثل كمال الوضوء بالماء الطاهر وطهارة الثوب والبدن والمكان واستقبال القبلة والاتيان بتشديدات الفاتحة والطمأنينة في الركوع والسجود والاعتدال بين السجدتين والرفع من الركوع وقولك في الركوع ثلاث مرات سبحان ربي العظيم وبحمده وتقول في السجود سبحان ربي الاعلى وبحمده مثلها وهو أقل الكمال ثم الاكتناف ومعرفة الاوقات فوقت الصبح اذا تبين الفجر الثاني ويبقى وقت الاداء الى طلوع الشمس ووقت الظهر اذا غربت الشمس من وسط الفلك ويبقى وقت الاداء الى وقت العصر اذا صار ظل كل شيء مثله وزاد عليه أدنى زيادة ويبقى وقت الاداء الى غروب الشمس والمغرب مع طلوع الليل ووقت العشاء اذا غاب الشفق الاحمر وعند أبي حنيفة والمتوكل اذا غاب الشفق الابيض وهو وقت صلاة المتقين والابرار والاذان شرط الا فرض الا على الكفاية ثم تلزم قوانين الاداب وتستحي من الله كما تستحي امرء سلطانك انما سلطنتي الخلق لا يجملني أعون الناظرين اليك قال الله تعالى أيحسب أن لم يره أحد وتعظم شعائر الله وتأتي بها في أوقاتها الا الظهر في شدة الحر كما قال أبردوا بالظهر ونولوها في الغلس وأسحر والحق العصر ثم تأتي بكمالها الاوائل مثل الضحى

والتراويح والصلاة بين المغربين وأوراد الليل والسحر وسنن يوم الجمعة العشرة وآدابها مثل الاغتسال والسبق اليها وقراءة الكهف وكثرة الصلاة علي رسول الله صلى لله عليه وسلم وتواظب فيها على الصلوة السبعينية قبل الزوال وتطلب فعلها في الاحياء وتأتى فيهابصلاة الحاجة من اثنتى عشرة ركعة بست تسليمات تقرأ بعد الفاتحة آية الكرسي مرة وثلاث مرات قل هو الله أحد فاذا فرغت من جميع الصلاة تسجد بعد السلام فتقول فى سجودك سبحان الذى لبس العز وقال به سبحان الذى تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذى أحصى كل شئ بعلمه سبحان الذى لاينبغي التسبيح الا له سبحان ذى العز والكرم سبحان ذى الطول والرحمة أسئلك اللهم بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وبكلماتك التامات كلها التى لايجاوزهن بر ولا فاجر ان تصلى على محمد وآل محمد ثم تسأل حوائجك الجائزة ولا تصل في المواضع النجسة والمواضع المغصوبة ولا في ثوب حرير ولا في خاتم ذهب وتقوم بالمسكنة به والذل والصغار فاذا اجتمع الناس تحسبه القيمة وتحسب صوت المؤذن كنفخ الصور فظهور الخطيب في الموعظة كتجلى الحق بعتب الحق والتوبيخ وقيام الناس في الصلاة كقيامهم فى الموقف ثم الانصراف من المسجد كتفرقهم يوم المعاد فريق في الجنة وفريق فى السعير والسر فى الوضوء هو طهارة الاعضاء وتنبيهها والشجرة الادمية كغيرها من الشجر لابد لها من خدمة لخيراعتها كقص الاظفار

والحلق وشربها الماء كالوضوء والغسل وتنظيفها وخدمتها كحسن آدابها وترك المضلات الدنيوية واثبات بقول السلوم عن شوائق الخدمة وصون النفوس عن القبائح والرذائل شباطها وحرمتها وجريان لمياه الفضل في بناد أنهار العقول بكسب في الشجرة نوح حمام المحبة وصفير بلبل التوحيد وتمام المعرفة وأنوار اليقين في برك البركات وصفا نسيم الصدق في جواز احداق المعرفة واهداب الشجرة مخاطبة بأنوار الايمان ومنادى الأزل ينادي بقلوب المريدين سيروا من قواليب الاغيار الى الشجرة الزيتونة المباركة التى ليست بشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا معنى قوله تعالى لا يزال عبدي المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته صرت سمعه الذى يسمع به وبصره الذي يبصر به فبي يسمع وبي يبصر فمن يبصر ويسمع بي أقل ما أعطيه أن أخرق بيني وبينه روزنة يراني بها وينظر من غير مثال وأعطيه نوراً يفرق به بين حقائق معلومات بمعناه تحمل قلوبهم في صلاتهم الى حظيرة القدس فيشاهدون جلال الربوبية من الديمومية ويظهر لهم شموس المعرفة من صنعاء سماء حقائق القلوب وينجلي لهم حالات الآخرة بذاتها مثل ميزان العقل وصراط اليقين وهو معنى قوله عليه السلام أرحنا بها يا بلال ومعنى قوله واسجد واقترب قال جعفر الصادق رضى الله عنه عند سجود العارف لذى المعارج يرفع الحجاب فيرتفع القلوب الطاهرة الى سدرة المنتهى فتجلى لها أنوار القدس ويفتح لها أبواب جنات حرم الحق فيعطى ما تريد لذاتها لما تريد كما تمثل فيه

لبعض أهل التوحيد شعر

أريد عطائها وتريد مني ... فأترك ما أريد لما تريد

وإذا صفت القلوب في الصلاة من الوساوس المرذلة حظيت بالمشاهدة لرفع غمام الغم وظلم الوساوس عن عرصات القلوب فهنالك تشاهد الأفلاك والأملاك مثل ما نظمه القاضي البستي

رؤية الحق بالمعنى عن سواه ... وعيوب تر نوابه ستراه

يهون في الكل ظاهر غير ان اللهو ... بالعيش والهوا ستراه

ونضرب لك مثلاً فأقول ﴿ اعلم ﴾ ان القلب كعرصة فيها شجرة أراد أحد أن يصلي تحتها فوجد فيها أعشاش طيور بنعازع وهدير منعته عن لذة قراءته ومناجاته فان تشاغل بطرد الطيور فاته الوقت فلا سبيل الى وجود اللذة إلا قطعها وأنت قد غرست في قلبك شجرة حب الدنيا وملأت الشجرة بوسواس اكتسابك وهمك وغمك فان قطعتها صفى حالك وعظم إجلالك وتجلى جلالك كما قال الجنيد

تركت هم الدنيا فصفى عيشي ... وتركت هم الآخرة فصفى قلبي

والسر في الصلاة انما هو كتقرب الخادم الى المخدوم إذ يرامق بقواليب الذل والانكسار عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً وهو معنى قول سقراط اشتياك نغمات الأصوات من هيا كل العبادات تحل ما يعقد في الأفلاك الدائرات إذ باب خواص الأدعية مفتوح ترجم عنه القرآن اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وصفة داود مع المزامير معروفة كان اذا كان له حاجة جاء بزهاد الجنابة وأقامهم في محاريبهم

ووكل بكل واحد منهم صاحب مزمار ليقطع بلذة نغمة قلب المريد الى حاجة داود فتسرع الاجابة كاجابة الاستسقاء والسحر المتوكل به متأثرة من المحنة ﴿واعلم﴾ ان الاوزان القلبية لا تظهر الا بطهارة المحل فاذا ارتفع السد من القلب بانت موازين معارف القلوب وامتد فيها صراط الحق وفتحت أبواب جنات المعرفة بالله وبانت أنفاس جحيم حب الدنيا كما قيل هناك حينا الفاسي حميمها جنة فيها الحمام فاذا كان على هذه الوتيرة فاجعل حوائجك من مولاك في خدمتك وتطيب بطيب المعرفة ولبس ثياب شعار الندم وضع خدك على تراب التواضع واعلم ان لكل شيء وزناً ووزن الشعر بعروضه وأوزان المميز بالنظر وأوزان المأكول والمشروب بالكفتين والقبان وميزان الصوفية لأوقات النهار وميزان الخطب بتعديل الكلام وميزان القيمة بقصاص الأفعال فكفة ظلمة ظلمك وكفة نور طهارة أعمالك فاعلم حالك واستقم في أحوالك فابراهيم لما بانه ميزان النظر قال بطريق التشكيك هذا ربي فلما استقام بين كفتي الأحوال قال وجهت وجهي

﴿ المقالة السابعة عشر ﴾

اعلم ان الخواص غير محصورة وليس لها تأويل يحل فتؤخذ بذواتها كالصبر المسهل والسقمونيا والشيء المقبض ليس علينا أن نسأل لم أسهل هذا أو قبض هذا فكيف نعترض طبيب الشرع فيما جاء به من التحليل والتحريم أو ليس حجراً ليشم يذهب النفخة فكيف تشك في شفاء خواص القرآن وما فيه من التحرير وفيه قوارع مخصوصة لمعاني

بخصوصية مثل سورة الواقعة للغناء والمال وإذهاب النم بسورة الدخان ورفع البلاء والتحرز بسورة الكهف وخاصيتها فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا ولا يجوز قراءة الآية وحدها إلا باضافة السورة اليها كما قلتم لا يجوز استعمال الأدوية المفردة مسئلة في تسخير المنجم تقول يا حكيم هذا النجم الفاعل المتصرف في العبد المولد في نقطة الكرة كيف تصرف فيه بطبعه أم بجنسه أم بخاصيته فان قلت بالطبع فالطباع مختلفة وان قلت بالجنس فذاك سماوي وهذا ترابي وان قلت بالخاصية فالخاصية عرض لا بقاء له وان سلمنا اليك بالخاصية فهل هي في نفس النجم أم في نفس الشخص فلا بد من الكشف والتبيين وإقامة البرهان أما السحر فهو عمل وكلام قد تداولوه بينهم في أوقات معلومة وطوالع معروفة وطلسمات مضروبة فاذا أردت أن تولد طلسما يصلح لما تريد فخذ من كل ثلاثة أحرف حرفا فاذا اجتمعت لك في التأليف ثلاثة أحرف من تسعة فهو طلسم يصلح لما تريد فانظر في الاسطرلاب عند ساعة التأليف فهو يصلح لما دلت عليه الدقيقة من الساعة ومثاله ا ب ت ث فيتأخذ الجيم والثاء أليق عوضا عن الجيم ج ح خ خذ الصاد ص ط ظ خذ العين فيصير عقربا لتدوير الحروف فضع صورتها على خاتم والقمر في العقرب تكف خاصيتها عنك أذى النساء ترمي الخاتم في الماء فينفع سقياه الملسوع وتلقى به سوء بين من أردت وترش من مائه على سطح المبغض أو طريقه أو داره فانه يستضر من سنة وخذ صورة أسد والقمر في الأسد وانقشه على خاتم بسواد

ومعه كلمة وهى أتينا طائعين فتدخل به الى الملك فيذله الله لك ذكر كلمات تذل الملوك ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ذل البحر لبنى اسرائيل شاهت الوجوه فهم لا يبصرون ولا يعقلون ولا يسمعون ذكر كلمات يامن بها الخائف من السلطان بقدرة الله لا تزال تقول وأنت داخل اليه أو قاعد عنده في نفسك ياقديم الإحسان باحسانك القديم ذكر كلمات تصديق بها عندك لسان السلطان تقول عند الدخول عليه اليوم نختم على أفواههم ولا يؤذن لهم فيعتذرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون ولا يعقلون ذكر كلمات تفرق بها بين جماعة فاسدة تخافهم تأخذ افراداً من شعير حرام وتقول عليه أربع مرات هاطاش ماطاش هطاشنة وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وترميه من حيث لا يشعرون وتنظر مايصنع الله ذكر مايبغض بين الشخصين يكتب على بيضة وتشوى وتطعم ومزقناهم كل ممزق وحيل بينهم قطعاً بغضاً ويكتب على بيضة مخيط عليها بخاتم مضيق سبع ضادات وتوضع فى مجمرة ملة فانها تستوي ولا تحترق الخرقة وتطعم البيضة للمحموم وكثير مثل هذا وقد حصرناها وشرحناها في كتاب عين الحياة وهو صغير الحجم كثير الفوائد وفيه المقالة الإلهية التى هى سبب الجمع بين الأجساد والأرواح بطريق بعث الاكسير اعلم ان الصناعة الالهية لاتخلو ان كانت فتكون وان لم تكن فليس بصحيح لان جماهير الناس أجمعوا على ان كانت فلا شك أن تكون ودلالات المنقول والمعقول قائمة دالة على الجواز فالمنقول قوله تعالى ومما يوقدون عليه فى النار

ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله وقوله قال انما أوتيته على علم عندى وأما المفقود دل عليه عمل الصابون فانه جامع بين الاضداد ماسك الطباع الدهنية والمائية والنارية فلما حصل تجميده على تجميده دل بتجميده على تجميده ولو لم تكن صناعة صحيحة لما كان الابريز كثيراً لبعد المعدن وهى حالة مصنوعة كسائر المصنوعات وقد ضاع العالم فيها وضيعت الأموال فى تحصيلها فلم يظفر بها إلا الرجال الافراد المطامون على علوم خواص النبات وخواص الحيوان ولكن يا موسى لا بد لك من خضر يعلمك معنى خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار مع معرفة الخصال الثلاثة حصل له كشف الكنز وكان تحته كنز لهما فاذا خرقت سفينة الصنعة وقتلت غلام الزيبق الآبق حتى تصير ماء زلالا فأصف اليه جدار تصحيد الزرنيخ فاذا صح لك قوامه وملكت إكسيره فهى الحالة الفضية ولكن بشرط نشر الفلوس الرومية حتى تصير على هيئة التراب فتوضع وزناً بوزن فبعد حسن السبك وقوام التصعيد وصارت الأرض فضة يتخذ منها دراهم معدودة وكانوا فيها من الزاهدين واعلم ان الزرنيخ اسم مركب فأوله زر بالعجمية فاذا صح لك فانخ بجمال غنائك على باب أستاذك ومعلمك وسر بذى القرنين من عقلك الى مغرب الشمس الذهبية عند عين حيوان من نبات طأطأ فبياضها للأبيض وصفارها للأصفر هى دواء العيون اذا نامت العيون ثم سر الى مطلع شمس حرارة زيبق الآبق وحصله فاذا بلغت بين السدين انفخ عليه من نار لطيفة طيبة فاذا صح إكسيرها أو لم يصح فارجع

الى حل الطلق فان صح لك فهو الاكسير اللؤلؤ الكبير فحصله فانه موجود وان لم تقدر على تحصيله والعمل بها قد ذكرناه في كتاب "عين الحياة" فمليك بمداراته وللصبر على التطويل واعلم ان هذه الصناعة هي صناعة ربانية لا يقدر عليها الا الابدال والرجال والابطال الذين كشف الله الرين على عيون قلوبهم وهذه لا تصح إلا للطائع الذي يريد به عوناً على الآخرة أو وفاء دين أو دفع شين وهي حريزة غريزة ولها أربعون صناعة قبلها ليكون عوناً عليها مثل عمل الاكحال والابراد والادوية والدوانيق ونحن نذكر خواصاً دالة مظهرة لبدائعها وصناعتها مذكورة في كتاب "عين الحياة" وأعظم ملكها الأكبر هو تصاعد الزرنيخ ومعرفة أجزائه وزمانه المعتدل الصالح النافع للأبدان غير مضر من حر وبرد وهذه الصناعة الفضية التي يسميها أرباب الصنعة القمرية فقد تعمل مما يتصعد من إكسير بياض البيض وأصلح ذلك هو الزرنيخ المصعد قواماً معتدلا ووزناً واحداً معروف الصفة فافهم واعرف زمانه المعتدل وخف عليه من الحر المحرق والبرد الممزق المفرق فتربيته كتربية الأطفال مفتقر الى الاعتدال فائداً أولا بصنائع الابرار والاكحال مثل الفريزى الصغير والكبير والجلاء الصدفي وبرود المسك وبرود المياه وهو أن يجتمع المياه مثل مياه التفاح والحصرم والرمان وتضيف اليه عرق المامیرون وعرق الزيح ودواودي جعفران وبهمنى سهر وماء الرازيانج وتوتيا أخضر رقيق وهو المرادني فاذا صنع هذا كله فأجبله بهذه المياه مع ماء الرازيانج وماء المسك ثم نشفه بين

الشمس والظل فاذا مسكت نفسه وزالت رطوبته فاعمل منه فصوصاً أو لضحنه بجلا فهـذا هو التوتيا الهندى الذى يساوى مثقاله مثقالا ولا بأس معه بماء الماميثا وما حيّ العالم هذا هو البرود الجامع والجلا النافع والتوتيا الهندى القاطع فان عملت منه شيئاً فلما وهو رطب حار هذا هو كيمياء الابراد وبه يحصل لك ان شئت مكسباً تستريح من تعب غيره اذا أردت عمل الادن خذ ما شئت من الادن المحرق الصحيح وتضيف اليه لكل جزء ثلاثة أجزاء من شمع صافي وتطبخه بنار لطيفة بقدر ما يمتزج وتحطه فهو الادن وكل مصنوع لا بد له من خمير خالص وهو إكسيره صفة عمل الزعفران تأخذ أصفر لحم البقر وليكن من فخذه لا سميناً وتطبخه بالخل والزعفران ثم تبرده وتغسله شعرات زعفرانية ثم تضيف الى كل أربعة أجزاء جزءاً من الزعفران الخالص فأما عمل المسك والزيادة تأخذ من الخالص خمسة أجزاء وتضيف اليه مثله من الخبز المحترق أو الكبد المشوية المحترقة أو بجزء فارة مسكيته من كل واحد جزءاً يضاف الى الجزء الاصلى من مسك أو زباد فهذه الاشارة كافية ان عقلت بصدق العمل فقد قالت الشطيات لقمة من القدر تكفي لمن يشم الرائحة وفضل لقمة يتختم لمن يكن شبعان والصنائع مغطاة فاذا كشفت بان سرها والعجائب ظاهرة في كتاب عين الحياة واعلم ان المسك هو من دم محمد غزالى برى يأكل من أطايب الافاوية البرية كالفلفل والقرنفل وغير ذلك وقد قيل في العنبر انه ينبع من عين بأرض مدينة عنصوريا والكافور هو من عين فيمجن

العنبر بأوراق بحرية بين أشهب وأبيض وما شئت من الالوان وقد
نزل من السماء عشرة أشياء كالمن والشيرخشك والترنجبين واللاذن
وقيل هو عين في جبال مرعش وينزل من السماء القطر مع السحاب
يضاف اليه شئ من الزوائد فيطبخ بماء الشعير فيسقى للمرأة التي لا لبن
لها ولا حيض فتحيض هذه ويدرّ لبن هذه وقد ينزل من السماء
ضفدع أخضر يصلح للبواسير وقد ينزل من السماء بأرض سقسين
حنطة حمراء لينة باردة على طعم الزبد والعسل والثلج اذا أخذ من دقيقها
وكحلت بها العيون المعيوبة زال عيبها ومن هنا أخذ من أخذ واذا
بخر بعضها تحت أحد أبصر الملائكة وبه يبخر لعطارد فيكلمه وقد
قويت عزائم المنجمين بان الانبياء بخروا فالكليم بخر لزحل أول ساعة
من يوم السبت والمسيح بخر للمشترى وابراهيم بخر يوم الاحد للشمس
وللنار يوم الثلاثاء وقد بخر زرادشت للمريخ وعطارد وقد بخر محمدنا
للزهرة يوم الجمعة ولاجلها تختف في جبل حرّى فكانت تأتيه في صورة
جبرائيلية وهو تمثال لدحية الكلبي ومن أراد أن يبصر الجن مشاهدة
ومصادقة ومخاطبة ويسمع كلامهم ويعينونه على ما يريد فليقرأ سورة
الجن في بيت خال من يوم بطالة في أحد أو أربعاء وبين يديه بخور
اللبان ويخط له مندلا يقعد فيه ولا ينقطع عنه البخور وهو يقرأ قل
أوحى إلىّ أنه استمع نفر من الجن أربعين مرة وهو يتلهم ويحدث
اليهم فاذا خرجوا اليه لا يخافهم ويستخدم منهم من شاء على مايشاء
من سحر وطلسم وهياج وتسخير وإظهار كنوز وحب وتبغيض

واعلم ان من الخواص النباتية ما يطول شرحه ونحن نشير الى بعضه
من أراد أن لا يبصره ولا تراه العيون فليزرع الخروع عند بدو زراعة
القطن في رأس سنور أسود فاذا طلع خيط عليه كيساً ويربيه حتى
يجنى القطن ثم يقطف المنقود كما هو بكيسه ويشقه حجرة ويأخذ
مرآة بيده ثم يقطف منه حبة حبة ويضعها فى فمه وينظر صورته فى
المرآة فأى حبة لم يشاهد فيها نفسه عند نظر المرآة فليمسك عليها ولهم
الأبهر الضم و.و نبت فى الأرض على صورة ابن آدم فهذا يصلح لمن
علقه علي نفسه لو مر بحجر لتبعه الحجر ولهم حشيشة تسمى بحشيشة
الرّاسن تبخر من أوراقها على إسم من تريد فيأتيك وان لم يرد ولكن
بشرط أن تقول هذه الكلمات علي البخور تقول ياجامع يا جن اجمعوا
وقدموا لاق لاق عاجلا عاجلا اشروثا اشروثا كيبيا ال صبي ائتنا
كرهاً أو طوعاً قالتا آتينا طائعين وليكن فى يوم الأحد أو أربعاء وهذا
حشيش الرّاسن يعمل منه شراب يسمى شراب الملائكة يصلح
لأرباب الاخلاط المستواوية ويصلح للنساء العجفات من شدة الحرارة
وتجفف ورقه ويعمل منه برود يصلح للعين التى ارتخت أجفانها وقد
يقوى منه دواء يقوى اللثة وقد يبخر منه تحت صاحب الحمى فيبرء
أو يبخر تحت النفساء ذات المشيمة المعلقة فتنزل وقد يسلق ورقه بالخل
مع ورق الزيتون فينفع الاسنان الضاربة ولهم نبات لا أصل له فى
الارض وهو على هيئة المنقود على شجر البطم والبلوط ويسمى حب
الاصفور ويسمي حب دابق صيد العصافير يصلح بخوره للبيوت

خاصيته طرد الشيطان ويبطل السحر المدفون مثل مشاقة الشعر المقعد
وبرادات الامشاط والاوتار المعقدة فبهذه دخل السحر على محمد صلى
الله عليه وسلم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ضيعوا مشاقات الشعور
فيها يعقد أكثر السحور وأعظم الصبر في الاولياء والابر التى تترك
قريب النار ياعائشة وعزيمتها عشر آيات من آخر سورة الرعد وهذا
الحب يعمل منه الند فيؤخذ منه جزؤ وجزؤ من عروق القسط وعروق
الزعفران وشيء من برادة العود القمارى يدق ويطبخ جميعاً إلا حب
المصفور فيطبخ جميعاً بالماء الورد الجيد العرق الغاية فاذا تجيل وصار
طيناً يحط الى الارض واذا برد عمل منه الند على ماتريد أما صفة عمل
الدرانيق النافعة فقد سبقنا الى ذكرها وعملها ولكن أقرب ماتأخذه
هو أن تضيف البندق المدقوق مع الجوز واللوز والسمسم القليل
والفستق فيعجن جميع هذا بالعسل الشهد مع قليل من ماء الورد ويرفع
ففيه منفعة وخاصية لسم العقرب وفيه خاصية للوقاع وجوف الجوز
الهندى الحديث على الهريسة والحنطة نافع في الوقاع ويصلح لمن وثبت
عليه الارياح الباردة أما الدرتاق الاكبر فهو أربعون حاجة مع لحوم
الحيات مشروحة في كتاب عين الحياة واعلم ان فى النبات والادهان
والحيوان ما يطول شرحه ولا يشغل كتابنا به لكنى أذكر لك عمل
إساءة وهى الظنبوث تأخذ من بصاصات الربيع ماتريد على ماتريد
واسم من تريد في ساعة محمودة فتضعها فى قارورة زيت بأعلى النار فتعمله
ظنبوث ان شئت حبشية للبغض وان شئت قرشية للمحبة وان شئت

فارسية للسلطان وان شئت كرمانية للخروج من المضرة والأمراض وتعلقها فى الشمس وكلما نقصت تزيدها دهناً ثم تتركها فى نافذة ظاهرة وتربيها وتخدمها وتبخرها وتقول عندها فى كل يوم هذه الكلمات أيها الظنبوث الطاهرة كوني لما أريد وهو يبخرها ولا يبخرها إلا طاهراً لا حائضاً ولا جنباً فهى تنقص عند نقص الهلال وتزداد بزيادته فهذا من جملة الخواص الدهنية وفى الدهن ما يطلى به الجسم فلا يعمل فيه النار وفي الاحجار ما يعمل منهم فاس أو قدوم فاذا نقر به لا يسمع صوته وفي الاحجار ما اذا وضع فى التنور سقط خبزه وقد عرفت خاصية المغناطيس وأما خواص الحيوان فتطلبه في كتابه

المقالة الثامنة عشر فى عزائم التسخير

تقف أول ساعة من يوم السبت مستقبل الغرب بثياب سوداء وزرق بأبخرة مذكورة مثل اللبان والحرمل وقشور الرمان والخردل البرّى ثم تقول في وقت سعيد من تثليث أو تسديس مناط الى شرف فتقول أيها السلطان الأعظم والملك العرمرم مالك الفلك التابعة له النجوم الخاسف المزلزل زحل أنت أشرف الكواكب وسيدها وقائدها ومؤيدها أسألك أن تعطيني وأن تمنحنى ما يصلح منك لى وتقول يوم الاحد عند طلوع الشمس وأنت مستقبلها بهمة مصروفة اليها أيتها السيدة الرفيعة والملائكة المطيعة والمدبرة الكبيرة التى جارت بفيضها على الظلم فصارت أنواراً ذاتها طاهرة وسلطنتها قاهرة أسألك أن تعطينى ما يصلح منك لى واصرفي همتك الىّ وأنت الملكة العزيزة والسلطانة

الحريزة بحق من سخرك وهو الملك العظيم وتقول أول ساعة من يوم الاثنين أيها الكوكب الأظهر والقمر الأبهر البارد الرطب الحال في الفلك المعتدل البارد اللطيف أسألك بحقك وبحق الملك المعطيك من نوره أسألك أن تعطيني مايصلح منك لي وتقول في يوم الثلاثاء مخاطب المريخ أيها السلطان الحاد النوري النار النوراني المزعج المدهش أنت بهرام السلطان صاحب السيف والسفك ذو الحربة النارية والفتن الأرضية صاحب الحرب والصلاح والدم أسألك بحق سلطنتك ودولتك وقهرك أن تعطيني ما يصلح لي منك وتخاطب يوم الاربعاء العطارد فتقول أيها الكوكب اللطيف الشريف والكوكب الكاتب الحاسب العالم ممازج الفلك ووزيره وملاطفه ومشيره بلطافة أخلاقك وطيب أعراقك وحسن سمعتك وصفاتك الحميدة وأخلاقك المجيدة الحسنة الطيبة أن تعطيني ما يصلح لي منك ولتكن على الماء في فروج من حشيش أخضر وهواء لطيف بنفس فرحة وريح طيب وأنت متصف بصفات الكتاب وتبخر في يوم الخميس للمشتري فتقول في دعائك أيها الكوكب الدين الصالح التقي الرفيع البديع المطيع السميع السريع الذاكر الشاكر الناشر والحامد الباهر الخائف المستغفر عندك أكثر أحياء الأموات والذي يبرء من كل داء أسألك بحق دينك وأمانتك ومودتك ومروءتك وطاعتك أن تعطيني مايصلح لي منك وتقول في يوم الجمعة مخاطباً للزهرة أيتها النفس الطاهرة والزهرة الزاهدة الباهرة ذات اللهو والطرب والرقص واللعب والشرب والاكل

الفرحة النزهة الناظرة المزينة الطائعة لربها الحرة الطاهرة أسألك أن تعطيني مايصلح منك لى فأما يوم السبت فهو مخصوص عندهم لموسى لانه زحلي والأحد مخصوص بسليمان وجماعة من الأنبياء وصاحبة الشمس وفيه يتبخر الملوك لها ويوم الاثنين هو للقمر يصلح للوزارات والوزراء ويوم الثلاثاء للمريخ وفيه بخر ابراهيم الخليل ويوم الاربعاء لعطارد وفيه بخر زرادشت وهو نبي المجوس صاحب كتاب سبطا ويوم الخميس مخصوص به عيسى وأما يوم الجمعة فهو لمحمد صلى الله عليه وسلم فالذى يطلب من زحل وهو كيوان مثل المنافع الارضية وإظهار الكنوز وشق الانهار والاشجار وأما مايخص الشمس فمثل الملك والملكة والقمر لائق بالوزارات والمريخ بالحروب والبأس وعطارد للكتابة والنقش والحساب والهندسة والعلوم الدقائق والعزائم ومخاطبات الجن كما سبق ذكره وأما المشترى فهو للزهد والديانة وحل الطلسمات السماوية ثم الجمعة للزهرة قالوا انما أمر باجتماع الخلق عند نصف النهار في هيكل العبادات لاجتماع خواص الانفاس ليؤثر ذلك فى حصول المطالب اشرف نفسه الفياض منه على تابعيه من قولهم فى لحظة واحدة اللهم صل على محمد وآل محمد واعلم ان الناس قد اختلفوا فى الخاصية كما ذكرناه في أول الكتاب وخواص النبات والحيوان كثيرة وقد ذكرنا منها فصلا طويلا زائداً خارجاً عن الحاجة وكم فى الحيوان من خواص لا تعرفه مثل مرارة الذئب للسمن وشحمها أيضاً ولحمها مع تحريمه يذهب بالارياح واكباد الارانب تنفع الاكباد وعيونها للعيون

وشحمها للارياح ويصلح منه طلا لمني وشحم الخنزير في علف الدواب ودهن البيض للشعر وما قطع الكرم ينفع في الشعر ودهن الشوك والحنطة للثواليل وشحم القنفذ للارياح وقصبة مع السكر للطحال وزناً وسفاً ومخ الحمار قاتل وفي الهدهد منافع ذكره صاحب كتاب الحيوان والجوز الهندى في الهرايس نافع للجماع ومعاجين وأدهان للقيام والحرارات الغالبة قاتلة وهكذا البرودات والماء عقيب الطعام متلف وحقن البول أتلف والفصد محمود والحجامة أحمد والقيء ينظف والقليل من لباب الخيار نافع والشوذاج للمبرود أجمل والحنطيات لصاحب الجماع يغني وأكل الهرايس أفضل وشراب الرمان في المعدة موحل والبطيخ فيه عشر فوائد مطعم مشرب وريح طيب ومقطع سالي ومدد البول ومنطر لغسل المثانة ويذهب مع القيء الخلط وفيه أربع مضار ينشف الخلق ويزيد الصفراء ويورث الحكاك ودفعه بالسكنجبين والقبيت المحلي يقطع الشهوات ويهضم ويسمن مع الريح الطيب وخير الفواكه أنضجها وأجودها قبل الطعام إلا الكمثرى فقليله نافع بعد الطعام وتقليل الثرد أجود لعينك عن صفة الطبيب فدت والجائع درهم أو أقل وقد تصعب مداواة المتخوم ويكره تعجيل الماء عقيب الطعام ويستحب امتصاصه ويكره عبه وأكل الحوامض في الصيف أنفع والسوداج في الشتاء وأنفع الفواكه الغدى مثل التين والعنب وأنفع الرمان الملاسي قليله بعد الطعام أو عند النوم وهو مضر بأصحاب الجماع لا سيما حامضه

(فصل وهو المقالة التاسعة عشر فى الأشربة)

أما السكنجبين فهو أول ما صنع لذى القرنين وأجوده المعتد وإبقاء المنعقد وشراب الرمان يوحل المعدة وفيه تبريد الكبد وشراب الخشخاش والبنفسج والنيلوفر فوائد عملها فى الرأس وشراب الرّاسن يعمل فى الخلط السوداوي حتى زعم أبو نصر الفاريابى انه يغنى عن المفرّح الصغير وأما شراب التفاح وما يتخذ منه ففيه الفوائد القلبية وأما شراب الورد فهو يسهل الخلط الصفراوي فان أعنته بدرهم ونصف تربد ودرهمين سورنجان فيكون سفوفاً فاقبل شراب الورد أو بعده وأما الارباب فرب السفرجل يعصم المحرور ورب التفاح يعمل فى التميجة الواردة عن ضعف القلب اذا كان من حرارة ورب التوت لخاصيته فى الحلق وجميع الأشربة والربوب فالغناء عنها بالحمى مع العود الى العادة القديمة كما جاء في الحديث المعدة بيت الدعاء والحمية رأس الدواء وعوّدوا كل بدن ما اعتاد ولا بأس لمن اعتاد الشربة أن يتعهدها عند الحاجة اليها قال أبو طالب المكى رضى الله عنه لا تتعرضوا مع العافية الى الدواء فربما يفضها وشرب الدواء فى الخريف أولى من الربيع لقربه من المآكل التى يحدث السهولة وأما البقول فأنفعها الهليون والاسفناج روى ابن قتيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع حشائش من الجنة يقطر عليها فى كل ليلة قطرة من ماء الجنة وهى الاسفناج والهندبا والهليون والخس ففى الهندباء تبريد وفى الاسفناج والهليون ترطيب والخس يولد دماً صالحاً وأنفع الهليون ماعمل بمخاض

البيض والزيرباج وأنفع البيض مخاخه وأجود الخيار القليل من باطنه وأما الكرفس فانه يفتح السدد قليله وقد يتبرك به الناس فى بعض البلاد والسداب يورث الجذام إذ أصله من خرؤ الذباب قال صلى الله عليه وسلم فى التين كل التين رطباً كان أو يابساً فانه ينفع في الجذام والنقرس والبرص زعم بعض الأطباء ان في التين خاصية قطع الناسور ويدرّ دم الحيض وأنفعه الغدى الصغار الأزرق البالغ وأكله علي الريق أنفع وآخره أجود من أوله وأول البطيخ أجود من آخره وخيار الخريف حما وريحان الخريف زكام والشرب في كوز الجماعة يورث الآلام وسرّة من أبخرة الأفواه وحقن البول يورث حصاة المثانة وشرب بذر البطيخ السقي يعمل في عسر البول وغديه إذ أدق مع الكشنة أو العدس ينعم البدن ويزيل الزهكة ويكره الغسل في الحمام بالعدس والمواضع النجسة ويجوز الغسل بالعدس في الأوانى ودارك الاشنان ينشف رطوبات الأبدان ويسمن ويسمر الألوان ومعجون السمسم فيه ترطيب الشعر وتنعيم البدن وشقاق القدمين أمان من الجذام وأكل اليقطين يعمل فى الخلط السوداوي وحلاوة القرع تزيل التحفيف والزيرباج فأعدل الألوان لكن بشرط أن يضاف اليه الخشخاش المرضوض واللوز الحمص المرضوض مع الدارجينى والزعفران يحل بالماء الورد والعسل ويوضع فى رأس البطيخ هذه حيلتهم على السكنجبين وأنفع الحلوة ما كثر خبزه وأرطبها حلوة البيض والقطايف أميرها والمسير ثقيل في المعدة وأجوده السهل الناعم مثل الصابونية

والكافورية وأما خبيص اللوز فثقيل وأجوده الناضج الكثير الخشخاش وأما الهرايس فأجودها أنضجها وأحقها بلحم الحديث من المعز والضأن قال صلى الله عليه وآله وسلم شكوت الى أخي جبرائيل ضعف الوقاع فأمرني بأكل الهرايس فوجدت لأمري جبراً والإكثار من لحم الدجاج يورث الحرارة في الأطراف والمأمونية بالخروف المشوى أجمل لكنها أثقل هذا فصل إشارة في الأدوية والأطعمة وأنفعها مادام وقل حسابه فهذا طعام المترفين فقد قدم عثمان بن عفان الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قطايفاً بالقند والفستق ودهن القرع ففرك وجهه صلي الله عليه وسلم ثم قال آه من طعام المترفين وحساب المترفين وقدم قعب من حليب وتمر الى النبي صلي الله عليه وسلم فقال كليه يا عائشة فالسمن بكن أليق وكان يأكل النيت بعسل العرفط والمغافير فمن ترك شهوات الدنيا وهو قادر عليها كتب له من الأجر مالا يعد والسر فيه انه أوقع بينه وبين نفسه فسكت عن اللذات والشهوات فاذا فارقت هذا العالم الخسيس والحبس المظلم والجسد المغتنم لم يتأسف على مفارقة المحقورات رقت الى عالمها وشرفت بعلمها مثل العلوم المرسومة المنتقشة فيها مثل علوم التوحيد وهو العلم بالله وحده بالبراهين النقلية والعقلية يحدث به لك جناح تخرق به عالم الملكوت إذ الأرواح ثلاثة نفس العارف والناسك والزاهد اذا اجتمعت خلالها الثلاثة فلا يضرها الموت ولا الفوت لانها كاملة رقت الى عالم الكمال فهي تحظى بما ليس في الجنة من المقامات العلوية والانوار القدسية في الحضرة الصمدية مجاورة

للملائكة الروحانية تجتمع اليها وتسمع عليها من العلوم المودعة عندها فهى تنفصل عن عالم الكون والفساد وتلتحق بعالم البقاء الذى ليس فيه نقض ولا نفاد أعددت لعبادى فى جنتى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (اعلم) ان هذا الحديث يدل على ان وراء نعيم الجنة نعيماً لاتدركه النفوس إلا مع المشاهدة فهذا يعجز عن صفة مشاهدة لانها لذة ذاتية تجوز عن حد التعبير والتفسير كما لو قيل للعنين عن لذة الجماع لما عقل ومدرك اللذة لا يقدر على تمييزه فهذا لا يدركه إلا شاهده وهو النظر الى الله الكريم وأنت تريد أن تعرف لذة المشاهدة من غير ابصار كما لا ينتفع الجبان بذكر الحرب من غير مشاهدة ولا مواقعة وكيف تطمع مع الغفلة برفع الحجاب وقد سمعت ان زين العابدين عليه صلوات الله كان اذا قام فى صلاته يرفع السد بينه وبين محبوبه فيطاف بقلبه فى عالم الملكوت الأعلى وهو معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام سلونى عن طرق السموات فانى أخبركم بها وأنت أيها المبطل الغافل عبد نفسك وأسير شهوتك وتريد أن تلحق بالأبرار والمقربين أوتطمن مع حجبتك وجهلك في كرمات الصالحين شعر

تريدين إدراك المعاني رخيصة ولا بد دون الشهد من أبر النحل
تريدين أن أرضى وأنت بخيلة فمن ذا الذى يرضى الأحبة بالبخل

فجاهد ولا تجاحد واركب فرس حسن ظنك واقطع الغاية حتى تكون آية والبس ثوب الشفاء إن أحببت اللقاء وارض بالعيش الطفيف إن أحببت أن ترقى في عالم المجد إلي قلة حمى الملكوت قال صلى الله عليه

وآله وسلم ظفر الزاهدون بعز الدنيا ونعيم الآخرة سلم المجنون على ليلى فأبت رد السلام فقال لها ولم فقالت أخبرت أنك نمت البارحة لحظة ولو كنت صادقاً لم نمت عنا فقال عسر عليّ زيارتكم فأحببت أن أرمكم في المنام فنمت فقالت له ليلى كأن شخصى قد زال عن قلبك ومثالى فقال عرفت عن المثال فاستغفقت الى التمثال فأنشدت ليلى

لم يكن المجنون فى حالة　　إلا وقد كنت كما كانا
بل لى عليه الفضل من أجل ما　　باح وإنى مت كتمانا

قالوا يارسول الله إن بشراً وهنداً ماتا فى حبهما فقال صلى الله عليه وسلم عجزا عن حمل المحبة فماتا ثم قالت عائشة حتى لك يورثك شوقاً وفقراً فقالت أو أبقى بعدك لا كنت ان بقيت فقال مستبقين ولكن تشقين حتى تلقين قال ياعائشة اذا مات الزوجان المتحابان فلينظر أحدهما رفيقه كانتظار الغائب شعر

نرى تقدم الغياب حتى نراهم　　ونأخذ شوقاً منهم أو نوانس
لقد ضاقت الدنيا علينا بعدكم　　وغصصت بالماء الذى أنا أرأس
لئن غبتم عن ظاهر الأمر بيننا　　فما أنا إلا للمحبة أدرس
اذا ما جلسنا نذكر البين بيننا　　تضيق القوافى منكم حيث أجلس

لما مات الصديق قالت زوجته وافراقاه فقال الصديق بل أنا وافرحاه بلقاء الأحباب فلا تخف الموت ان كنت مشتاقاً الى أحبابك فلا بد من اللقاء في دار البقاء فشمر عليك وقدم بين يديك عسالك تظفر بسهرك فمن أدلج بلغ المنزل ومن جعل الليل له جملا قطع عليه مفاوز

الهلكات شعر

فثب واثقاً بالله وثبة ماجد

ترى الموت في الهيجاء جنى النحل في الفم

شق الجنيد جبيبته لما سمع صبياً يترنم ويقول أرى زماني يمر بخشن وينقضي بالمغالطة وقد تركني زماني بحال مالي حال اذا صحت الأعمال وطينت الأجسام وسهر العاشقون وقللوا الزاد والرقاد فتحت أبواب بساتين الاشتياق ونزعت شموس المعرفة وأزهرت مزاهر القرب من وراء الحجب وأشرقت هياكل القلب من أنوار جمال الرب ورفع الحجاب وقطعت الأماني ونادى العاشق بمعشوقه كوشف بالكائنات وشاهد حقائق الموجودات وحظى بأنواع المكاشفات ونثر عليه نثار الكرامات وبشر بأعلى المقامات . قال أبو الحسن النوري دخلنا على أبي يزيد البسطامي فوجدنا لديه رطباً فقال كلوه فانه هدية الخضر جاء بها من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ما طلبتها إلا من الله تعالى ما طلبتها بواسطة الخضر أكلها على يدي الخضر ثم دخلنا عليه في الجمعة الثانية فوجدنا بين يديه رطباً في طبق ذهب أحمر فقلنا ما تطعمنا منه فقال لا هي لي ولا لكم فقلنا كيف حديثها فقال كنت قاعداً بالليل أتلوا القرآن فسمعت خذ الهدية منا لا واسطة بيننا واعلم أيها الغافل المحجوب عن لذة المعرفة ان أحباب الله يتدللون عليه كما يتدلل المعشوق على عاشقه كما قالت رابعة بحق ما كان بيني وبينك البارحة اجمع اليوم بيني وبين شيخنا يونس بن عبيدة فدخل يونس

فقال يارابعة ضيعت دعوة فيما لا بد أن يكون فقالت ياشيخ دع عنك هـذا فأين آثار دلال الأحباب وأنت تريد سبباً بلاش فهذا طلب الا وباش . قال الجنيد لرجل يعطى أجرة الفعولة أما تعطيني منهم ياشيخ فقال الرجل يا أحمق تمنى نفسك بالبطالة لو عملت لأخذت وقد جاد الشبلى بدار فسمع صاحبة الدار تقول لزوجها لا تمن عليك إلا بقدر فعلك تريد بلاش عناق وزفاق فقال الزوج الكسل يعمل أكثر من هذا وأنشد

قد فاتني مقصدي فذبت جوى حاطت لدنيا مصائب الكسل

* لو عملت لرضيت عنى خليلة *

(المقالة العشرون في المأكل والمشرب وآداب المائدة)

اعلم ان الله تعالى خلق هذه الصورة الآدمية وجعل لها غذاء وهو سبب ابقائها فالناس فيه ضروب وطائفة تقنع بالقليل من المأكل وهى التقنعة التى يصلح أن يكون منها متعبدون التى هى شبيه الملائكة بخصالها وخلالها ونومها ومأكلها فكلما قل الغذاء كنت مشبهاً اسكان السماء وثمرته العافية والغناء عن الطبيب ومن قلة الأكل يحصل رقة القلب وقلة المخرج فمن كانت همته مايدخل في بطنه كانت قيمته مايخرج منها والاقلال من الامراق والفواكه أسلم (واعلم) ان كثرة المأكل ككثرة الرفاق لا تربح من كثرتهم خيراً ألم تر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يجمع بين الإدامين فهذا فيه زهد وطب وفى البطون بطون نازية تأكل ما يلقى اليه والنار لها سبعة أبواب وللبطون

مثلها مثل باب الحرص وباب الشره وباب النميمة وباب شـدة الجوع وقلة المبالاة بالخطايا والمأكل الحرام أشد الذنوب وأعظمها وللحسد سبعة أبواب دالة على أبواب جهنم مثل السـمع والبصر واللسانـ والبطن والفرج واليدين والقدمين فهذه أبواب السعاية الدالة على القبائح وأعظمها البطون وأعظم الأفعال القبيحة مظالم العبيد قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل لقمتين من حرام حجبت دعوته أربعين صباحاً ومن ملأ بطنه كانت النار أولى به وسر الحرام هو مثل المغصوب والسرقة وأخـذ القصاص والجناية بغير إذن ربها وقطع الطريق وقبول الرشوة والاجارات على الطاعات وجزور الحرام وأجرة الحجامات وأخـذ ما لا يستحق حتى نوبة الماء وأنواع كثيرة ذكرناها فى كتب الاحياء من الحلال والحرام وأما مكاسب الحلال فاصلها الحلال مثل البيض والبلوط والمن والحشيش والحطب وأما الصيد ففيه كلام بين العلماء فتركه أجمل وعملك بيدك مع النصح أجل وأكسب اجتمع أبو الحسين النورى وأبو يزيد وسفيان بن عيينة فاخذوا ببعض أجرتهم خبزاً وتصدقوا بالباقى فلما قعدوا لأكل الزاد قال سـفيان هل تعلمون منكم النصح فى الحصاد فقالوا لا نعلم فتركوا الخبز مكانه وراحوا (واعلم) ان سر الحرام غامض نكشف بعضه فنقول ان الصانع واحد والخلق من فيضه فالمتعدى على بعض أجزاء الفيض يسرى بعدوانه الى الكل كما قال فى القاتل فـكانما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعاً والقياس اذا قال شعرك طالق سرى الطلاق فى جميع جسدها وهكذا اذا تصدقت فقد أرضيت

به الصانع والمصنوع واللقمة الطيبة وهى الحلال أفضل عنـد الله من صدقات كثيرة فاذا أردت الأكل فكل مادنى من الأرض بالأصابع الثلاثة بعد الجوع وقم قبل الشبع واقعد كقعودك بين يدى شيخك للتعليم (واعلم) ان الله سبحانه وتعالى قد نزع البركة من الحار والحرام وفى الأكل الحار أربع مضار يهدم الاسنان ويصـفر الالوان ويزيل الكبد وربما يخاف عليه من أذى المصران وغسل اليدين من قبل الطعام وبعده ولا يجوز أكل المنتن للزوجين إلا باذن بعضهم بعضاً والسر فيه انه يورث النفـرة بين الزوجين والريح الطيب مؤلف ومحبب وترك غسـل اليدين يقمل الثوب ويولد ريحة كراهية وربما على ما ورد إن الشيطان يسترضع اليد ويستحسن الصورة فيألفها ولما كان المقصود من الحلال تصفية القلوب وتقليل الذنوب صار طلبه فرضاً كطلب العلم فان العلم اذا لم يدل على خير فهو ضرر وفي الحديث من أكل الحلال سنة كشف له عن طراز العرش وصفت أنوار خواطره وهو كيمياء السعادة الأبدية ينشرح به الصدور وتصـفو به أنوار المعرفة ويثبت فى القلب عيون الحكم وتكشف غشاوة الغفلة وترفع سد الغرور فيبين صـفاء سماء التوحيد وينكشف له عن اللوح المجيد وتسمع باذن صـفا خاطرك هدير تسبيح الملائكة المقربين (واعلم) ان النفوس لاتكون مرهونة بعـد الموت إلا بمظالم العبيد والسر فيه مطالبـة حاضرة بين غريمين بين يدى حاكم عدل عليم باق والمساواة واقعة بين العبـدين إلا من أتى الله بقلب سليم تخلصت الذمم من المظالم وانفك قيد النفوس

فصارت الأرواح أين تختار ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الأرواح لتزور بيوتها وأهلها فان رأتهم بخير شكرت وإلا نفرت وهي تنادي ياأهلي إيا كم والدنيا فلا تغرنكم كما غررت بي وهذا هو سر نداء الندم والأرواح الطيبة الطاهرة من الدنس والا ثام والمظالم فهي تطير أين شاءت واختارت على صور ما ذكرها الناس إما جوهر أو هيئة ملك أو جسم لطيف والكل مدرك حساس عليم بمفارقة الجسد فيقدر انتقاش علمك يا هادي سيرقى العليم فوق الجهول وفي الحديث إن رد درهم مظلمة أفضل عند الله من أربعة آلاف حجة مقبولة فاذا كان حجك واجتهادك خوفاً من الآثام فاقطع أصولها

(المقالة الحادية والعشرون في تهذيب النفوس)

اعلم ان نفسك أشد عداوة لك كما في الحديث نفسك التي بين جنبيك هي أعدا عدوك تدعوك الى الوبال وترشدك على الضلال وتوقعك في الدناءة وتركبك نفس الهوى وتوقعك وتطمعك وتهلكك وتملكك فاقطع اخصالها وخلالها وشرهها وشركها وطمعها وولعها وشبعها وفي الحديث الصحيح ان الله تعالى لما خلق النفس قال لها من أنا فقالت وأنا من أنا فعذبها بأنواع العذاب فكلما قال لها من أنا فتقول وأنا من أنا حتى عذبها بالجوع والتواضع فقالت أنت الله الذي لا إله إلا أنت فنفسك زنجية تطالبك بالشهوات فاذا شبعت طمعت واذا عصيت رفضت هي الموقعة في البلايا وهي أم الرزايا هي الذئب الكلب والأسد الحرب والكلب النهم والعدو القرم داؤها كثير ودواؤها قليل وأعظم

الخلاف شعر

اذا طالبتك النفس يوماً بشهوة وكان عليها للهواء طريق

نخالف هواها ما استطعت فانما هواها عدو والخلاف صديق

لا يجد المريض حسن الشفاء إلا بالصبر على مر الدواء فهذبها بما تهذبها فقد أنشد البستى لنفسه شعر

العاقل يهذي بى والخلوة تهذبنى

والنفس فكالذئب ماأصعب أحوالى

فاذا عزمت على تهذيبها فاضربها بسياط تعذيبها واقمع بالتواضع كبرها واطبخها بنار الامتحان واجعل العلم لها سيد الاخدان والعمل الصالح لها مولى الخلان وتعلم الأخلاق اللطيفة وتكسب الأعمال الصالحة وألطف وأظرف وتكايس ولا تتوابس . واعلم ان الله لطيف وليس من شأن اللطيف أن يعذب اللطيف والمهذب لنفسه والمعذبها بنيران المجاهدة . واعلم ان الخير عادة والشر لحاجة فربها بالنوافل وهذبها بين يدى شيخك بالسمع والطاعة . واعلم ان حرمة الشيخ أعظم من حرمة الوالدين والشيخ هو الوالد على الحقيقة والمرشد الى الطريقة والمخرج للمريد من ظلم الجهل الى نور المعرفة والى السعادة الأبدية والنجاة الحاصلة والإلتحاق بالملائكة لان الشيخ هو الطبيب للذنوب وأما الوالدين فهاجت نيران شهواتهما لقضاء الوطر وجنيت أنت من ثمار الشهوة ما تقدمت نيتهما بايجادك عند الوطئ وكان سبباً لإخراجك من ظلم العدم الى ظلم الجهل ودار المكايدة والعناء فقد أجادا نقلا

وقصرا عقلا أنشدني المعري لنفسه وأنا شاب في صحبته يوسف بن علي شيخ الإسلام

أنا صائم طول الحياة وإنما فطري الحمام ويوم ذلك أعيد
لو فاز من صبح وليل لو أنا شعري وأيدني الزمان الأيد
قالوا فلاز جيد لصديقه كذباً أتوا ما في البرية جيد
فأميرهم نال الامارة بالخنا ونقيبهم بصلامة يتصيد
كن من تشاء مهجناً أو خالصاً فاذا رزقت حجي فأنت السيد
والله ما سمعوا مقالة صادق إلا وظنوا أنه متزيد

هذا الشعر في بحر لزوم ما لا يلزم ومن علامة علمك انهم اذا رجوا لا يلتفت واذا مزحوا لا تتزلزل واذا كابروك لا تحول وكابد نفسك عن المراعقة والمصايحة فالكبر مطيب النفس فاذا أردت الغاية الكبرى في تهذيبها فاقصرها في بيت أربعين صباحاً أو أربعة أشهر وهو الأفضل وانقطع كأنك ميت ولا تبق لك حاجة وحصل من الزاد ما وافقك وأعانك كما تحصل طريق مكة ثم اركب مطيبة متابعة الشرع ثم سر في فلوات قمع النفس وليكن البيت مظلماً وزمان الشتاء أولى ولا تأت بغير الفرائض من الصلوات ولا تنم إلا عن غلبة وكل ثلثي أكلك بعد الجوع ومقداره من اللقم الوسيطة ستة وثلاثين لقمة وليكن ذكرك لا إله إلا الله الحي القيوم فاذا كل اللسان فقل بقلبك ولا تخف من الواردات عليك فقد يجيئك صورة قبيحة وخيالات قاطمة وجن وشياطين وملائكة ومعلمين فواحد يقول أعلمك الكيمياء وآخر

يمنيك بالكنوز وهذا يوعدك وهذا يهددك فلا تلتفت فانه سيظهر لك مع الصدق وترك التجربة عجائب وفنون فمند ذلك تذوب كثائف الحجب عن القلب وترفع ستور الغفلة بين قلبك وبين اللوح المحفوظ فتشاهد ما فيه وتنقل الى الخلائق معاينة وينكشف لك فى اليقظة ما كنت تشاهده في المنام فيستنير القلب وينشرح الصدر بأنوار الجلال وينخرق الكائنات وينكشف المستورات وتظهر الكرامات التى هن أخوات المعجزات وبينهما فرق فى التحدى والاظهار والاستتار بل اذا وصل الى درجة التمكين صار الكل بحكمه ما شاء فعل أو قال وأما بنعمة ربك فحدث وكلما تجده فى الخلوة تعرفه شيخك فالشيخ فى قومه كالنبي في أمته ومن ليس له شيخ فالشيطان شيخه ومن مات بغير شيخ فقد مات ميتة الجاهلية فيعلمه ويدله ويعرفه طريق الوصول الى الله تعالى وصاحب الخلوة يهب عليه نسيم القرب من دواخل الحجب وينكشف له أسرار قلوب المخلوقين ويزوره الابدال فتراه فرحاً طيب الخلق حسن العشرة دعب لعب لان الله يكون قد تجلى بقلبه فيسمع كلامه ويبلغ منه مرامه ويكاشف شموس المشاهدة ويعلم المخفيات ويطلع على الكائنات ومن علامات الواصل بالله حسن الخلق وكثرة العلم وحلاوة الكلام والتواضع وصاحب هذا الطريق مع علمه العزيز لاعبوس ولا حقود ولا متكبر ولا ظالم ولا متجبر ولا أكول ولا شروب ولا نؤوم نفسه ملكوتية قوى جبرائيل همته ونفخ إسرافيل سعادته في صور همته فحدى به حادي محبته وسار به في بيداء معرفته

حتى تجلى له يدت الحلال فانكشف منه خاصية يمشي بها علي الماء والهواء ويطوى له بها البعيد فاقربوا من هذا الرجل تكتسبون من قربه وفيض خاصيته ما اكتسبه الهلال من قرب الشمس وربما ينتقل أحوال الابدال الى التلاميذ والمريدين كما انتقلت النبوّة من موسى الى يوشع ابن نون . واعلم ان هذه الأحوال والمقامات لا يصدقها إلا من عرفها كما لا يصدق علم الكيمياء إلا من عالجه وعرفه فكل من يكلم عند الصانع الواصل العليم فقد هدى فان الأعمى لا يبصر القمر والزمن لا يعد وخلف الطريدة وأنت تغيب وليس فيك نصيب ولا أنت محب ولا حبيب بطنك ملاءة وعينك محيطة ولسانك عقود وعلمك قليل وأملك طويل وذنبك عزيز وربك بصير فاسمع مناديك في جانب واديك شعر

قل لا تعيبي الحرائر حتى تكون مثلهم

واخش بمفلوح نادى مع دوا اللوح

فأحسن الظن فانك قد طرحت فطرحت وجرحت فجرحت ولو أوصلت لوصلت ولو خدمت لخدمت لكنك متشبث تجمل ط م ع وهي خالية من النقط فملكت وما ملكت وما فاتك فاتك والندم تجده عند وفاتك . واعلم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون شعر

قل للكئيب المعنى الى متى تتعنى   فلا حياتك تصفو ولا بنا تتهنا

(المقالة الثانية والعشرون في الأذكار)

واعلم ان الآيات الدالات علي الذكر والأخبار كثيرة فمن ذلك قوله

تعالى فاذكروني أذكركم وقوله اذكروا الله ذكراً كثيراً وقوله ولذكر الله أكبر وقوله واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين بين المراتب والأوقات والذكر الخفي أجمل إذ ليس فيه إذاً لسامعه وهو خالص عن الرياء والنفاق مثل صوم السر وصدقته والحث عليه كثير وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل يتصدق بمال حلال وآخر يذكر الله من صلاة الصبح الى طلوع الشمس فأي الرجلين أفضل فقال ولذكر الله أكبر وفي الحديث انه من ذكر الله من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فله أجر من تصدق بمائة ناقة حمراء حملها من ذهب أحمر وكأنه قد أعتق ثمانية رقاب من بني عبد المطلب ثم الذكر له ثلاث وظائف فذكر الظاهر بلقلقة اللسان فهذا يستحب في التلاوات من هيا كل العبادات والذكر الخفي أعلى كسر العبادات والصدقات وذكر القلب ومنه يحدث الفناء عن العالم والاشتغال بالمحبوب أنا ذاكر من ذكرني وجليس من شكرني وحبيب من أحبني من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ من قومه ذكرته في ملأ من ملائكتي ثم يحصل من الفناء الأول فناء ثان وهو أن يغيب عن النفس لمشاهدة حضرة القدس فيصير الذكر لك عادة وعبادة كشف الموت عنك إعباء الأثقال عدت في عادة ذكرك مع الملائكة الذاكرين إذ الخير عادة ويطاف بك في ساحة حظيرة القدس وتحظى بقرب من ذكرت وهو قرب إكرام ومنزل احتشام وهذا الذكر هو قرآن ثم بعده تسبيح ثم

صلوات النبي صلى الله عليه وسلم ثم استغفار ودعاء فهذه وظائفه فواظب
عليه فانه يكشف لك من سر الربوبية ما يغنيك عن ملتمس كل حال
يشاهد الملائكة ويخدمك مؤمن الجن ويطيعك أعضاؤك ويزول وقر
أذنك فتسمع تسبيح الجمادات وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم وقد يحصل من ثمر الذكر أكثر ما مر بك فى
تهذيب النفوس ويثمر عليك أيضاً بعض ما أثمر على زين العابدين ذي
الثفنات السجاد فانه كان يسجد بين الليل والنهار ألف سجدة فأثمر
عليه كان اذا قام في صلاته يكشف له الكائنات فيطلع على حومة حظيرة
القدس وبه بلغ أصحاب المقامات درجات المكاشفات والسير على الماء
والهواء وبه سمت الملائكة الى أعلى قلل الشرف واستحقوا دوام البقاء
لتنزه عن المأكل والمشرب مع مداومات الذكر وشراب الفكر وهو
التنزيه والتسبيح من الملائكة وبه تجذب الملوك الى المتزهدين وبه تنال
مراتب العاشقين ويحدث منه خاصة جذب القلوب وقد يقف الذاكر
الصادق علي باب حسن الآداب وينحل بالذكر طريق الأسباب
فتخلع نعل حب الدنيا عن قدم إقدامه ويقطع عوسج وساوسهم ببلوغ
مرامه ويقف على طور صفاء قلبه فى وادى تقديس لبه هناك فيسمع
كلام ربه إنى أنا الله رب العالمين ويكفيك ما مر بك من قصة أمية
ابن أبي الصلت الثقفى كان يترشح الى طلب النبوة فقال لأخيه هاأنا
أنا فاصطنع لى طعاماً قال فبينا هو نائم إذ رأيت قد نزل طيران من
النافذة فشق أحدهما صدره ثم أخرج منه نكتة سوداء فقال أحدهما

اوعى.قال نم وعي علوم الاولين فقال أو زكى فقال لا فقال رد فؤاده اليه فليست النبوّة له انما هي لسلالة آل عبد المطلب فلما انتبه أخبرته بالقصة فبكى وتمثل

باتت همومي تسري طوارقها   أغض عيني والدمع سابقها
مما أتاني من اليقين ولم أوت براءة يقض ناطقها
أما لظاء عليه واقدة النار محيط بهم سرادقها
أم أسكن الجنة التي وعد الأبرار حفت بهم حدائقها
هما فريقان فرقة تدخل الجنة مصفوفة نمارقها
وفرقة منهما قد أدخلت النار وسيئاتهم مرافقها
لا يستوي المنزلان ثم ولا الأعمال لا يستوي طرائقها
تعاهدت هذه النفوس اذا همت بخير عاقت عوائقها
وصدها للشفاء عن طلب الجنة دنيا الله ماحقها
عبد وعي نفسه فعاتبها يعلم أن البصير رامقها
مارغبة النفس في الحياة تحيا طويلا فالموت لاحقها
يوشك من فرعن منيته يوماً على عزة يوافقها
إن لم تمت عبطة تمت هرماً الموت كأس والمرء ذائقها

وبها مات مصدوع الكبد منعه شركه عن نيل مقصده اذا الشهوات قاطعة واللذات مانعة ومن رام الماء صبر على الكدر ومن قطع الليل خلص عن حر الطريق ومن جعل نفسه ذات الشهوات كان مسقطه الكنيف والخلوات ومن قطع العلو بهمة المجاهدات نال أعظم المراتب

بالصبر على المصائب والنوائب وما صاحب المأكل الكثير يحظى بسوء التدبير وهو مستور لا يفلح أبداً

(المقالة الثالثة والعشرون في جهاد النفس والتدبير)

قال النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر قالوا يارسول الله وما الجهاد الأكبر فقال هى مجاهدة النفس وقال صلي الله عليه وسلم أعدا عدوك نفسك التى بين جنبيك وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق . واعلم ان النفس أخلاقها ذميمة غير مستقمية فان فيها مع صغر حجمها كما قلناه ما فى السموات والأرضين وهى النار الموصدة فيها ذئاب الغيبة وكلاب الشهوة وسباع الغضب ونموز المخالفة وثعالب الحيلة وكمين الشياطين بعسكر الهوى ومناجيق الامتحان ووساوس القبيح كل هذا ممكن تحت قلة قامت النفوس محيط بربضها وحصنها . واعلم ان القلب مدينة وساكنها الملك وهى النفس اللطيفة المدركة العالمة الطاهرة الربانية الخارجة عن صفة النفخة المشار بها الى الروح وهى محجوبة بالأبخرة الظاهرة المتولدة من دم القلب للذي هو الشكل الصنوبرى واللحم المجوّف وما هذا هو القلب المخاطب وأما الروح هى المخاطبة من قوله فاتقون يا أولى الالباب وقوله ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وهو معنى قوله أذن واعية والنفس المشار اليها هى أسيرة الشهوات مقيدة بقيد الغفلات مشوّهة مستورة بالخيالات عاشقة للدنيا قد أطعمت بخسها فأصبحت مخبطة سكرى قلقة حيرانة مشغولة بخدمة الجسد

الترابي تحمله للكنيف مشغولة بتربيته وتغذيته ألفته فمشقته فاذا فرق بينهما تأسفت حتى اذا مر عليها بمثل قدر ماخدمته بطول المدة نسيته وأنكرته كانها ماعرفته فاذا ردّت اليه نفرت حتى تسمع اشارة القدس ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك هذا خطاب موجد لموجود غير مفقود اذ لايجوز خطاب المعدوم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم تعرض عليّ أعمال أمتي في كل اثنين وخميس فما كان من حسنة أسرّ بها وما كان من سيئة أستغفر لها اشتد غضب الله على الزناة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم أكثروا من الصلاة عليّ فان صلاتكم عليّ معروضة فأيها المكذب المذبذب الغافل المتأوّل أراك تعجز الصانع القادر تزعم يامسكين أن لاعود للأجسام والأرواح الى الصانع القديم القادر أهو ذاك أم غيره سواه أتجحد عليه وتتحكم وتعجزه في قدرته وآيته ونبوّته أفمن رباك في بطن أمك أفلا يربيك في بطن قبرك ثم تقول تختلط العظام بعضاً ببعض فكيف السبيل الى تخليصها فانظر الى الصانع كيف يخلص التراب وبرادات الذهب والفضة والحديد وهي أجزاء تعجز أنت عن خلاصها فالصانع القادر ليس بعجز ولا يدخل تحت طوق ما تريد وانما أنت عاجز تعجز وتغتر بمقالات أبي عليّ بن سينا أقد صار عندك أصدق من محمد صلى الله عليه وسلم فانظر الى فعل هذا وهذا ثم احكم بالفسق والعدالة وارفع الحكومة الى حاكم عقلك في التصديق والتعديل واحسبهما حكمين فان قلت هذا عقل وهذا نقل فانظر ما يذكرون لك من حوائج طبك ألا تسأله عن خواصها وبراهينها

وتقول لم يقبض هذا ويسهل هذا فيكون جوابك عنده انما أنت معارض أم مريض فكيف تعارض طبيب آخرتك وقد كان الذين قبلك أكثر منك منيرة وعقلا علموا ان الاعتراض والتعجيز كفر فاسلموا منه وآمنوا فجاهد نفسك واتبع شرعك فلا تخالف نبيك وأكرم كتابك فهو هدية الله اليك وقبيح بمن أكرمه ملكه بهديته فيستهين بها وعن قليل تلتقي وتتوافق وتستحي وان كانت الروح راجعة الى مبادئها عند بارئها فان صدق الشرع فهناك يتبين غليظ التوبيخ والجماهير أكثر منك إذ أنت منخرط فى سلك نظام الآحاد لا التواتر تبعت طاعة نفسك فأردتك الى البلايا وإلا فانظر الليل والنهار والصيف والشتاء والربيع والخريف وتنقل الأحوال فيهما واحياء الأرض بعد موتها ونومك وانتباهك بغير اختيارك وآيات كثيرة أنت عنها غافل ثم ارجع الى مجاهدة نفسك تمح صفاتها الذميمة واثبت صفاتها الحميدة المستقيمة فاقمع الغضب بالرضا والكبر بالتواضع والبخل بالبذل والامساك بالصدقة والصمات بالذكر والنوم باليقظة والشبع بالجوع والغفلة بالانتباه والخلطة بالخلوة والاشتراك بالعزلة والمداهنة بالصدق والشهوة بالقمع والباطل بالحق فاذا محوت صفات آفاتك بان لك عند رفع ستر الغفلة كيف تحيي الموتى وهو على كل شئ قدير لكنك شيطان مريد وتزعم انك لله مريد فأين آثار حلاوة التوحيد نام واحد من بني اسرائيل فى موعظة داود عليه السلام فأوحي الله تعالى أن ياداود من ادعى محبتي ثم ينام عند ذكري فقد كذب لما أمر ابراهيم عليه السلام بذبح اسماعيل عليه السلام

في منامه فقال يا أبت هذا جزاء من نام عن خليله وآدم لما نام خلقت حواء وجميع ثلاثة منها قال الشاعر شعر

عجباً للمحب كيف ينام　　كل نوم علي المحب حرام

واعلم ان قلبك هو المدينة التى أشرنا فيقدم شيطان نفسك الى تعبية جيوش الهواء وعساكر حب الدنيا ونقاب الوساوس ونقاب التمنى ومشاغل سوء الظن ومناجيق المخالفة وبوق الكبر وطبول اساءة السمعة وسياف خيل الشره وزحف رجل المكر وجلب عليهم بخيلك ورجلك فاذا أحاطت هذه الجيوش بهذه المدينة ولم يكن لها زاد ولا رجال من الأخلاق الحميدة هلكت المدينة ان لم يدفع عنها البلاء وسلب الملك وخربت مدينته ونام عنها حارس الذكر تهدمت أبراج الصدق وقعد شيطان النفس على سدة أسرار القلب وهتك أستار خزائن الأعمال ودارت فى المدينة عوانية الشك وقطعت أشجار المعاملة ونهبت أموال الأعمال وأكلت ثمار الامال ووقع الشك فى الكتاب ونفرت النفوس عن مصاحبات الأصحاب وعصى كل مولاه وتبع كل منهم هواه وكبكبوا على مناخرهم في النار وقالوا ياويلنا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار وكلما الناس فيه من التشكيك والبلايا هى الشبه والحرام وإلا صفى زادك وانظر لشرح نور الايمان فى سرك وفؤادك ينكشف لك زادك ليوم بعثك ومعادك هى النفس ماعودتها تتعود . واعلم انك بنفس المجاهدة تهذب نفسك حتى تصير ملكا روحانياً وبمتابعة الغفلة والشهوات تصير شيطاناً رجيما

فجاهد النفس الأمارة بالسوء تمح صفات آفاتها حتى تصير لوّامة ثم
انقل اللوّامة الى مقام المطمئنة كما ينقل السلطان فرّاشه الى مقام الكاتب
ثم الى مقام الوزير ثم يتصرف مع نصحه فى ملكه فينظر الى حسناته
فيكون عنده سيئات هذا مقام قول عليه السلام حسنات الأبرار
سيئات المقربين والطريق الى الله بعدد أنفاس الخلائق والمقامات
تعلو مع الأنفاس كان صلي الله عليه وسلم يعلو من مقام الى مقام وهى
مقامات الكشف والمعارف بها نبه حيث قال انى ليران على قلبى أن
أستغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة والدّين أشد من الغين واسمع نظم
أمير المؤمنين عليه السلام فى النفس

صبرت عن اللذات لما تولت ... وألزمت نفسى صبرها فاستمرت
وكانت على الأيام نفسى عزيزة ... فلما رأت عزمى على الذل ذلت
وقلت لها يا نفس موتى كريمة ... فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت
فلا الجود يفنيها إذا هى أقبلت ... ولا البخل يبقيها اذا ما تولت
وماالنفس إلا حيث يجعلها الفتى ... فان أطعمت تاقت وإلا تسلت

فهذبها وعذبها وقرّبها من بابها وانظر مقام الانبياء والاولياء فيها واغتنم
الثواب والثناء فما ذكر الصادقين كذكر الفاسقين ولتعلمن نبأه بعد
حين وقد سمعت مقالات اللعابات كم لى كراراً فلك لذا التوانى غائلة
وللقبيح خميرة يتبين بعد قليل والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكنك
كالعود النخر لاتحمل ثمراً ولا تستظل بك بشراً وكالمرأة القرعاء التى
باهت صاحبات الشعور بشعرها الزور فاذا كشفت من رأسها هتكت

بين جلاسها وأنت قد رضيت بقعقعة ثيابك ونزل ثوابك غدا ترحل القوافل وتبقى على الطريق ياغافل وتقدم بغير زاد وتقول لشاوش القافلة ارجعوني لعلي أعمل صالحا فيما تركت هيهات غلق الرهن فلا يقال قالوا يا رسول الله ما السر في نقطة دمعة الميت على خده فقال أما الصغير لما يشاهد من حال أبويه في اللوح وأما الكبير فيكاشف بأعماله وانتقال زوجته وأمواله فيما تتنبه وهذا الحال أنت فيه وبه كما قيل عود نخر مايحمل وأقرع مايمتشط وما يجئ من مربح مزبلة لسبيل فأنا أرفمك وهمتك تضعك لا شك ان الغلبة لك فمن كانت همته مايدخل في بطنه كانت قيمته مايخرج منها ان فهمت فانتبه وإلا فأنت ونفسك فاخبر وقد نصحت ولكن لا تحبون الناصحين

(المقالة الرابعة والعشرون)

في المحبة والشوق والمشاهدة والمكاشفة والمواعظ والزواجر النقلية والعقلية • اعلم ان المحبة جائزة وجارية أولا بين الله وأوليائه وقد نوّه بها القرآن من قوله والذين آمنوا أشد حباً لله وقوله يحبهم ويحبونه فان قلت وثارت نفسك الخبيثة كيف تحب من لم تره وليس من جنسك فقد تحب الصانع لما يظهر من حسن صناعته فانظر الى بساطه وما فيه من بدائع النقوش والخضر والأشجار والثمار والانهار والى الفلك وما فيه من الليل والنهار وشموس وأقمار وكواكب كبار وصغار فهذه آيات صناعة الصانع دالات على استمرار وجوده فسبحان صانع المصنوعات فترتيب نفسك ان عقلت أعظم مما رأيت وسمعت والذي يدلك وهو

من أقوى الدلائل فى محبته لذة سامع كلامه إذ هو معجز لا نظير له فيه يستدل على محبة المتكلم أما سمعت نظم الشعراء

وكاعب قالت لأترابها يا قوم ما أعجب هذا الضرير

أيعشق الانسان من لا يرى فقلت والدمع بعينى غزير

* ان كان طرفى لا يرى شخصها فانها قد صورت في الضمير *

وأنشد الشيخ أبو العلاء المعري لنفسه رحمه الله

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا

إن العيون التى فى طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركانا

وأما الاخبار فكثيرة وقد ذكرناها فى كتب الاحياء واشارة من جملتها كافية مثل قوله

كذب من ادعى محبتى واذا أجنه الليل نام عنى

ومثل قوله لا يزال عبدى المؤمن يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته صرت سمعه الذى يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث واعلم ان الحب والعشق واحد والافضل فيه هو هيام العاشق بالمعشوق وهو النظر لاستحسان بعض الصور بطريق الولع به نار عن طريق بخار حاد من خاطر زكى لوذعي سبك نيران المجاهدة فظهرت أبخرة نيرانها من وراء مؤخرات الدماغ وظهرت ملوحات الفكر فى العشق من متقدمات اليافوخ وفتحت مصاريع خلوة القلب فأقعد خيال المعشوق قبالة عين اليقين والنفس تصقل مرآة المجاهدة في نظر جمال

المحبوب والاصل في المحبة هو المنادمة والالفت واستحسان كلام المعشوق فعند ذلك تثور همة الطالب بقدح نيران الشوق فتستغلب عليه حالة العشق فيصير في الشوارع مجنوناً ماصارت نيران الماليخوليا تخالط الكلام واحترق البلاغم والاخلاط صفقت سماء القلب لتتجلى قمر المعشوق فيبقى العاشق والهاً والعاً تائهاً في تجلى جلال المعشوق فاذا انكشفت البلاغم نارت عرائس القلب تحمل صوانى نثار الأشعار ورقصت عرائس الآمال فى مجالس الأوصال فرمز مزمار التمنى وضرب مزهار التأني كما قال سابق الرجال

تمنيتها حتى اذا ما تمثلت　　طربت كأنى قد دعوت ولبت
تمنيتها حتى اذا ما رأيتها　　رأيت المنايا شرعاً قد أضلت
تمنيت أحاليب الرعايا وخيمة　　بنجد ولم يقض لها ما تمنت
فلا تنسيا أن يعفو الله عنكما　　ولو ما اذا صليتما حيث صلت
فياليتنى أحجار حائط مسجد　　لعزّة إما أن تصلى وليت

ثم هيج الغبار فترى بخار التمنى ويقوي بحار العناء فترى التقسيم الواقع فى القلوب فهنالك لا نوم ولا قرار يظهر مبادى النحول والصفار ويبرز اعراض السهر ويقدح نيران العشق لهزال سمان الأبدان وينشد المغنى من غير توان

وجه الذي يعشق معروف　　لانه أصفر منحوف
ليس كمن أضحى له جنة　　كأنه للذبح معلوف

في الحديث الصحيح ينادى مناد في كل ليلة ألا لعن الله الأكول النؤم

ابن آدم لهذا خلقت تقنع ليخف حسابك ويصح جسدك ويقل أمراضك وينصلح أعراضك ويقل منامك ويكثر ذكرك فيخديك محبوبك اليه فيجذبك الى طاعته ويعصمك عن معصية فأكثر من النوافل تفلح والسلام

﴿ ذكر الشوق والمكاشفة ﴾

اعلم ان الشوق هو الداعي الى حالة المكاشفة والشوق هو التمنى للقاء المعشوق ولقاء المعشوق لا يحصل إلا بالمكاشفة والمكاشفة إما أن تكون عياناً أو قلبية وهو تجلى المعشوق بحالة يحملها قلب العاشق لكن العيان هو أفضل بل بشرط جامع بين القلب والعين كحالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كاشفه ليلة اسراه بالتجلى القلبي والنظرى لصحة الروايتين عن عائشة وعلىّ وابن عباس واعلم ان حقيقة المكاشفة هى عين النظر الى المحبوب ولكن يتفاوت على قدر درجات المحبين وليس نظر الخلق كله واحداً فأدنى درجاتهم النظر القلبي أما النظر البصرى هو عند قوم عرض غير دائم وأعظم المنزلتين هو الجمع بين النظر والقلب فاذا رفعت ستور الغفلة والهواء تجلى المحبوب فتلاشى المحب حتى يخرج من الستور البشرية والحجاب الجسمانى فيرى الحجاب ويسمع الخطاب وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب فعند ذلك يمتد له خطاب من الهواء فى جميع ما يحدث فى الكائنات فيصير عيسوى الحال وأُنبئكم بما تأكلون وما تدّخرون فى بيوتكم فيصير الملائكة ومؤمنوا الجن بحكمه وطاعته وينخرق بينه وبين الله

روزنة يعلم بها خلاصة صفاء أسرار الكائنات ولكن بشرط خير العلم والعمل بصدق من غير تجربة فاذا هبت نسمات اللطف برفع حجاب الغفلة انقلبت له الكائنات على ما يريد إذ الارادتان امتزجتا واحدة كما سبق في أحوال الصوفية من قولهم فاذا أبصرتنا أبصرته واذا أبصرته أبصرتنا فيصير الناسوت معنى لطيفاً يحدث له من الغيب قوّة يقبل بها جميع الواردات عليه فمنه ثمار الكرامات والتحدث بالأمور الغيبيات يعرفه الباحث من جنسه وسائر الطير له منكر فتتجوهر النفس بزوال الاعراض الفاسدة عنها فتصير قدسية لا يخفى عليها الأمور الغيبية فان قلت هذا نوع مشاركة عزت على الأنبياء فكيف ينالها الأولياء فاعلم ان أصل الغيب هو من الله القديم فمنته عليهم إطلاعهم على شئ من علوم الغيب أما سمعته يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى وقوله من رسول وهو ستر على الحال لئلا يحسب أجلاف العامة انها مشاركة غيبية وهذا غير بعيد إذ خزّان الملوك يطلع عليها المملوك والأمور المستورة من المعشوق فقد يشاهدها العاشق الصادق قياساً بالصورة الحسناء يشاهدها مالكها وهي مستورة عن الغير وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون وقد سمعت الجنيد يقول كل أحد حلاج لكن ليس كل أحد خراج قال أبو يزيد البسطامى من وصل درجة التمكين فهو طبيب يقعد على سرير أسرار الخلق فيطلع باذن مالكه على خواطر أسرار الملوك مثل اطلاع مملوكك المحبوب عليك في حالاتك أليس فاطمة السلماسية كانت تخرج وقد

أذن مؤذن الظهر من سلماس فتصلى الظهر جماعة فى بسطام فان قلت هذا غير ممكن فانها حالة لم تنخرق للأنبياء فكيف لغيرهم . الجواب انك تحكم على الله أو على نفسك فان كان على نفسك فأنت أخبر وان كان على الله فأنت أصغر فمن عجز عن عدد عروقه وعظامه ولا يحصر عدد أدوار عمامته على هامته فكيف يدخل بين الله وبين غلامه ثم ما علمت ما أعطى الله للأنبياء فان علمت بعض علومهم من طريق النقل فالمعجز يكذب العقل ويحكم عليه فبواطن أسرارك لا يطلع عليها ولدك ولا جارك فكيف ماليكك وجبارك وقد قال لك فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول وأنت غير واصل الى كشف ستور الوصول فاذا بلغت المنى والسؤال تعرف ما بين الله والرسول وقد قلنا لك سابقاً جاهد ولا تجاحد فالمجاهدة تزيل غبار الشكوك مع المشاهدة وأنت معصب العين بعصابة حطام الدنيا وهمتك ضعيفة خسيسة فأين خنافسة الكنيف من المقام الشريف وحسن الظن وهو الاكسير العظيم الذى به يقلب كل جهل علماً فمن تمسك به فقد استراح فهذا نوع المحبة والشوق والمكاشفة على وجه الاختصار

(فصل) . وأما الزواجر والوعظيات فمثل الآيات الرادعة المذكورة للوعد والوعيد والأخبار المذكرة للفزعة والحكايات الجاذبة والأشعار المخوفة والمشوقة فخوفوا المبتدى وشوقوا المنتهى لان المبتدى هو قريب من خروج دار الجهل فيضرب عليه سور من التخويف خوف من الزيغ والميل وأما المنتهى فقد غفر الذنب ورق

القلب وأصابه عناء المجاهدة فلا بد للجمل من حاد لقطع الوادي فالمجاهدة
قلاشية والنغمات تنشية قياساً بأرض ميتة تحيا بوابل المطر فتهتز وتربوا
وتنبت وتثبت وتنثر على المريد نثار الهمم انظر كيف قال أبو حيان
التوحيدى ان كنت تشكر ان للنغمات فائدة ونفعاً فانظر الى الابل
اللواتى هن أغلظ منك طبعاً تصغى الى قول الحداة فتقطع الفلوات
قطعاً فعليك بالخلوات الأربعينية التى يسميها مشايخ العجم جله فهى عند
العجم الجلاه واعتد بها وليكن زادك وزناً تنقص كل يوم منه لقمة أو
تزن مأكلك بعود ندى فهو ينقص على قدر جفافه فقلل ولا تملل
خفف وطفف فى مأكلك تلتحق بعالم الملائكة ففى الحديث أكثركم
شبعاً فى الدنيا أطولكم جوعاً يوم القيامة واذا فعلت ذلك تستغنى النفس
بالقدس وتصير لك بها انس فلا تتخذ على محبة الدنيا والفلس فينتقل
اليك حالة الصفة المحمدية صلى الله عليه وسلم من قوله است كأحدكم
أنا أظل وأبيت عند ربى فيطعمنى ويسقينى فهو حالات الصادقين
ومنازل المتقين فلا تكن من المكذبين الضالين فان عجزت عن مقام
المقربين فكن من أصحاب اليمين والحمد لله رب العالمين

(المقالة الخامسة والعشرون فى العلم والعمل)

اعلم ان الخواص من خلق الله تعالى ثلاثة عالم وعارف وناسك فأما
العالم هو الذي علم واطلع على العلوم الظاهرة فعمل بها فورثه الله بعمله
العلوم الباطنة مثل علم المحبة وعلم الشوق والرضى وعلم القدر وعلم
المكاشفة والمراقبة وعلم القبض والبسط فهذه علوم الصوفية الصافية

الصادقة الوافية مثل الحسن وسفيان والفضيل بن عياض وأبي يزيد البسطامي وأبي الحسين النوري وحبيب العجمي ومعروف الكرخي وشقيق البلخي ومحمد بن حفيف وبشر بن سعيد وأحمد الخوارزمي وأحمد الدّاراني وحارث المحاسبي وسري السقطي وأبي الحسين بن المنصور الحلاج والجنيد والشبلي وأبي نعيم القاضي فهذه الطائفة الآلهية الذين نبع ذكرهم ليسوا كالطائفة المشغولة بالعلوم والشهوات وصرفوا همومهم الى الزيدية والقرصين فأتهم المعاملات بيضوا الثياب وسوّدوا الكتاب صقلوا الخرق ولا نقلوا عن الخرق وجعلوا المرقعات شركا على الشهوات فهؤلاء هم الزنابيل وأولئك هم القناديل وأولئك تمسكوا بالواحد الشاهد وهؤلاء انصبوا الى محبة الشاهد أولئك هجروا المناصب وهؤلاء دبوا الى المناصب أكثر كلامهم اذهبوا لمذهب حتى يذهب والخلاف عندهم كورق الخلاف الاصول عندهم فضول والنحو عندهم محو أكثر علومهم الرقص والشبابة لا يفرّقون بين القرابة والصحابة فما أكثر عيوبهم لقد نسوا محبوبهم تشاغلوا بمأكل الدّويرات ونسوا مدارج الطاعات نصبوا السجادات لأجل الخلق ونسوا الله والحق فهؤلاء الذين جاء فيهم الحديث ان الله ينزع مرقعاتهم ويعلقها على أبواب الجنة ويكتب عليها مرقعات زور تركوها مناصباً للاكتساب هبوها لكلب أهل الكهف وأقسموا جلده عليهم عوضاً من مرقعاتهم فهؤلاء صوفية الدنيا وأولئك صوفية الاخرى جمعوا بين العلم والعمل سهروا حتى ظفروا قالوا فنالوا صدقوا فحققوا علموا ثم عملوا فجمعوا

بين المقال والحال فهم أهل العلم والمغفرة والنسك والزهادة فأحدثت لهم جميع هذه الحالات خاصية قوّة الهيئة فطاروا بأجنحة الاشتياق الى رياض القدس وحظيرة الصمدية فاقتطفوا علوم الغيب فقالوا هؤلاء فقراء الآخرة وصوفيتها الذين علموا ان النعمة هي من المنعم فتركوا الاسباب جوانب وأما علماء الآخرة فمثل الحسن البصري وسفيان بن عيينة والثوري صاحب المذهب والطائي الطاهري وأبو سعيد الخدري وأبو حنيفة النعمان بن ثابت بن ذوطا الكوفي ومالك بن أنس المدني ومحمد بن ادريس الشافعي المطلبي وأحمد بن حنبل الشيباني والمزني وابن شريح والحداد والقفال وأبو الطيب وأبو حامد وأستاذنا امام الحرمين أبو المعالي الجويني والشيخ الامام أبو اسحق ابراهيم الفيروزابادي المعروف بالشيرازي فقد جرى له مع شيخنا نوبة عند السلطان وكنت أوضرها فما رأيتهم طلبوا بالمناظرة غير اظهار الحق لا غلبة ولا صقل كلام ولا نقص في الخبري النبوي ولا تأويل باطل في متن آية ولا مراعقة ولا مخاصمة بل هو على طريق الفائدة والمباحثة فأولئك من علماء الآخرة الذين شبهوا صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بترديد الفتاوى من واحد الى واحد وقالوا أميركم أحق بالتقليد ونحن علماء السوء نشتغل بسواد الليقة وبرؤ القلم والتصدى والتحدى وذرب اللسان وسواد الطيلسان وقعقعة الثياب وطول الاردان وسعة الاكمام والصيحة والدهشة وذكور اناث العجم ولا ينبئك مثل خبير فانظر الفرق بين الطوائف والفرق أليس في الحديث من ترك المراء وهو محق

بني له بيت من ذهب في أعلا الجنة فنحن لا بيوت ولا تخوت ولا حور ولا سخوت رأى الشافعي مناماً وكان قد تكلم في مسئلة مع أبي يوسف فرأي كأنه قد أدخل الجنة فرأى حوراً وهي تشرق العرصة من نورها قال لمن أنت فقالت لمن ترك المراء وهو محق ثم دلت وهي تقول

خلطوا الحق بالقبيح فزوراً ثم مالوا الى المراء فشوراً
ثم راموا من الإله بدوراً قد فجرتم من المقال فلوباً
أيامالكم تنالون دوراً سوف يجزون في المعاد فجوراً
وطلبتم من الإله أجوراً سوف تلقون في الجحيم أجوراً

ثم قالت ياشافعي ماتنال بالقال والقيل هذه الثياب والخلاخيل ان كنت صادقاً وتريد أن تكون للجنة مالك فعليك بالعلم والعمل مثل مالك فمن أراد المالك يصبر على المهالك ثم انتبهت فعلمت ان الهؤلاء لايقود إلا الى الهوى والآخرة عند ربك للمتقين وفي الحديث ان العلم تهيف بالعمل فان أجاب وإلا ارتحل فهؤلاء علماء الدنيا وعلما الآخرة وفقراء الدنيا وفقراء الآخرة وأنت مشغول بالكرم عن الكرامات وبالقصور عن القصور العاليات أنت مثل الذئب وهمك في التشكيك والتكذيب

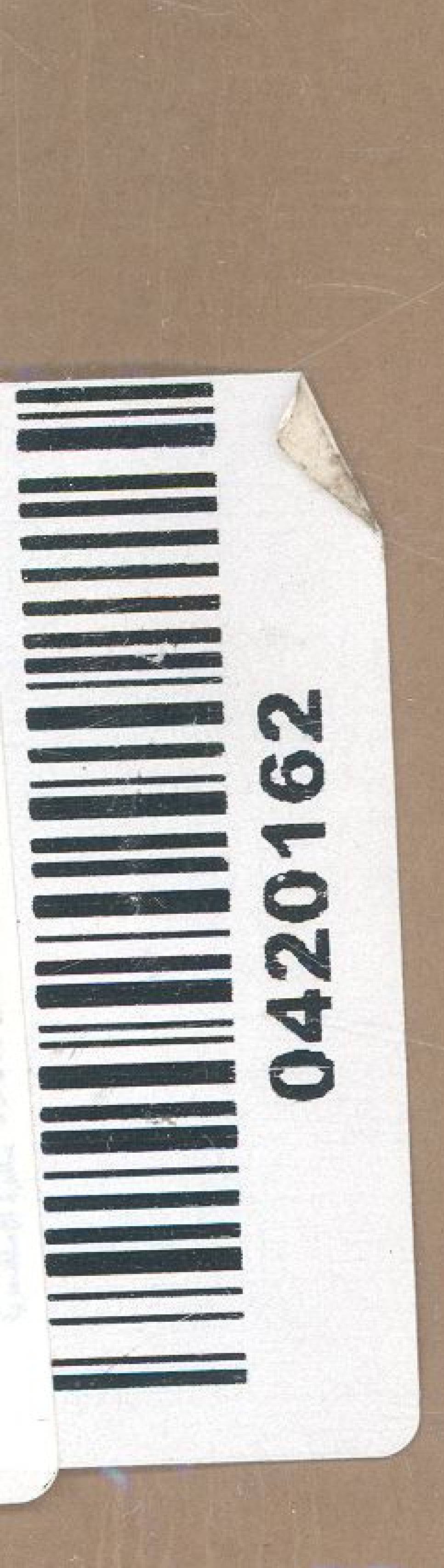
سوف ترى اذا انجلى الغبار أسابق تحتك أم حمار

أما العلوم فكثيرة وأقربها مادل على الآخرة مثل علم الشريعة وتفاسير الواحدي وامتنان الصحاح وقراءة القرآن ومحافظات الأوراد المذكورة في كتب الاحياء وان أردت حسن العقيدة على وجه الاختصار فعليك

بلواقع الأدلة وهو لشيخنا امام الحرمين وإلا قواعد العقائد وان أردت سلوك طريق السلف الصالح فمليك بكتاب نجاة الأبرار وهو آخر ما صنفناه فى أصول الدين وقد ذكرنا لك التصانيف فى معرض هذا الكتاب فاقرأ ماشئت واعمل ماشئت فان اللقاء قريب واعلم ان فصول السنة معروفة مثل صيفها وخريفها وشتائها وربيعها فمن الحمل الى الجوزاء ربيع ومن السرطان الى آخر السنبلة صيف ومن الميزان الى آخر القوس خريف ومن الجدى الى آخر الحوت شتاء وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب قال أمير المؤمنين عليه السلام هذا الهواء اذا أقبل فتلقوه واذا أدبر فتوقوه فانه يفعل بأبشاركم كما يفعل بأشجاركم وأوّله مورق وآخره محرق فنى العلوم ما يضر مثل العمل بالسحر والكهانة وصبغ الصفر فضة يضر فى لآخرة اذا قلبها فضة بالصناعة وباعها وفي المكاسب مكاسب خسيسة تأباها النفوس كالغسال والحفار والكناس والحجام والصنائع من جملة العلوم المفهومة التى تعينك على طلب العلم الأخروى فكن عالماً عاملا تنال المقصد الأسنى في دار الله الحسنى هنالك تستقر نفسك من غير ضجر فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر

(فصل فى أعاجيب الفنون والأسفار)

قال صلى الله عليه وآله وسلم ان بالمغرب ههنا لأرضاً بيضاء من وراء قاف لا يقطعها الشمس فى أربعين سنة قالوا يا رسول الله أو فيها خلق قال نعم فيها قوم مؤمنون لا يعصون الله طرفة عين لا يعرفون آدم ولا


04201162